سلسلة الإسلام للجميع

من الآداب الإسلامية

يوزع مجاناً

الفهرس

المقدمة ٣

أولاً : الأدبُ مع اللـه تعالى ورسولِه ﷺ ٥

١ـ الأدبُ مع الله تعالى ٥
٢ـ الأدبُ مع كلام الله تعالى ٧
٣ـ الأدب مع رسولِ الله ﷺ ٩

ثانياً : الأدبُ مع النَّفس ١١

١ـ التَّوبَة ١٣
٢ـ المُرَاقبَة ١٧
٣ـ المُحاسَبة ٢٠
٤ـ المُجَاهَدَة ٢٣

ثالثاً : الأدبُ مع الخَلق ٢٦

١ـ الأدبُ مع الوالدَين ٢٦
٢ـ الأدبُ مع الإخوة ٢٩
٣ـ الأدبُ مع الزوج ٣٠
٤ـ الأدبُ مع الأولاد ٣٨
٥ـ الأدبُ مع الأقارب ٤١
٦ـ الأدبُ مع الجيران ٤٢

رابعاً: آدابٌ إسلاميَّة عامَّة ٤٥

١ـ آداب المسجد ٤٦
٢ـ آدابُ الجلوسِ والمجلس ٤٧
٣ـ آدابُ الطعامِ والشَّراب ٤٩
٤ـ آداب الضيافة ٥٢
٥ـ آدابُ السَّفر ٥٤
٦ـ آدابُ اللِّباس ٥٧
٧ـ آدابُ النَّوم ٥٩
٨ ـ آدابُ عيادةِ المريض ٦٣
٩ ـ آدابُ وأحكامُ الجنائز ٦٧
أ ـ السَّرَّاء والضَّرَّاءُ ابتلاءٌ من الله تعالى ٦٧
ب ـ استِحبَابُ ذكر الموت ٦٨
ج ـ الاحتِضَار ٦٩
د ـ ما يُسنُّ فِعلُه عند الاحتضار ٦٩
هـ ـ غسلُ الميْتِ وكيفيّتُه ٧٢
و ـ تكفينُ المَيْت ٧٢
ز ـ الصلاة على المَيْت ٧٣
ح ـ الدفن ٧٥
ط ـ التعزية ٧٥
يـ ـ الأعمال التي تنفع الميت ٧٧
ك ـ العِدَّة ٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على خاتَم الأنبياء والرسل أجمعين، الذي مدحَه ربُّه تعالى في كتابه العزيز فوصفه قائلاً:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القلم].

وقد قال رسولُ الله ﷺ: « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا » (صحيح البخاري، ٣٣٦٦).

وبعد،

فإنَّ المسلمَ ينظرُ إلى رسول الله ﷺ بصفته قُدْوَةَ المسلمين جميعاً. ومِن فضل الله ﷻ على المسلم أن يُلهِمَهُ حُسنَ الاقتداء برسول الله ﷺ والتأدُّبَ بالأدب النبويّ، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب]

لهذا رأت جماعة عباد الرحمٰن أن تضع بين أيديكُم هذا الكتاب داعيةً الله تعالى أن يُوفِّقَ قارئَه للعمل بما جاءَ فيه، والتأدُّبِ بآداب الإسلام، حتى يكونَ المسلم في سُلوكِه وتصرّفاتِه مثالاً يُحتذى، وصورةً ناصعةً عن الإسلام، دينِ الحضارةِ الإنسانيةِ والرقيِّ الإجتماعيّ، وحتى يصبحَ مجتمعُ المسلمينَ مجتمعاً إسلاميّاً يفخَرُ الإنسانُ بالانتماءِ إليه.

جماعة عباد الرحمٰن

أولاً : الأدبُ مع الله تعالى ورسولِه ﷺ

١ـ الأدبُ مع اللّٰه تعالى

ينظُرُ المسلمُ إلى ما أَنعَمَ الله عليه من نِعَمٍ لا تُعدّ ولا تُحصى، فيشكُر الله تعالى عليها بلسانِه وقلبِه، ويُثْني عليه بما هو أهلُه، ويسخّرُ كل ما منحَه الله إيّاه في طاعتِه، فيكون هذا أدباً منهُ مع الله سبحانه وتعالى، إذ ليس من الأدب مع الله كفرانُ نِعَمِهِ، وجحودُ فضلِه والتَّنكُّرُ لإحسانِه.

وينظرُ المسلمُ إلى علم الله تعالى واطِّلاعِهِ على سرِّ الانسانِ وعلنِه، فيمتلىء قلبُه مهابةً ونفسُه خوفاً، فيخجَل من معصيتِه، ويخافُ من عقابِه، فيكون هذا أدباً مع الله تعالى؛ فليسَ مِنَ الأدبِ مع الله تعالى أن يَعصِيَ العبدُ سيّدَه ويجاهرَ بمعصيتِه؛ أو يُقبلَ على الرذائل وسيّدُه ينظرُ إليه ويطَّلِع على أعمالِه وأفعالِه. قال تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة التغابن] . وقال تعالى : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة التغابن]

وينظرُ المسلمُ إلى أنّ الله تعالى قادرٌ عليه، آخذٌ بناصيتِه، وأنه لا مفرَّ له ولا مهربَ ولا ملجأَ منه إلا إليه، فيفوِّضُ أمرَه إليه ويتوكَّل عليه، فيكون هذا أدباً مع ربِّه. فليس من الأدب في شيء

الفرارُ ممَّن لا مفرَّ منه، ولا الاعتمادُ على من لا قُدرةَ له، وتركَ القويِّ القادِر.

وينظرُ المسلمُ إلى ألطافِ الله تعالى في جميع أُمورِه، وإلى رحمتِه له ولسائر خلقِه، فيرغَب بالمزيدِ منها، ويتضرّعُ إلى الله تعالى متوسِّلاً بمأثور الدعاءِ وصالح العمل وخالصِه، مُقِرّاً بضعفِه وعجزِه وتقصيرِه، طالباً رحمتَهُ وغفرانَه، فيكون بهذا أدباً مع الله تعالى. فليسَ من الأدب اليأسُ من رحمةِ الله وقد وَسِعَت رحمتُه كلَّ شيء.

وينظرُ المسلمُ إلى شدَّةِ بطشِ ربِّه، وإلى قوَّةِ انتقامِه ممّن عصَاهُ واستحقَّ غضبَه، فيتوقَّاهُ بطلب رضاهُ وعدم معصيتِه. فيكون ذلك أدباً مع الله تعالى، إذ ليس من الأدب مع الله أن يعصِيَ العبدُ الضعيفُ العاجزُ سيِّدَه القويَّ القادر.

وينظرُ المسلمُ إلى حياتِه الفانيةِ في هذه الدُّنيا وَوَعْدِ الله ﷻ له بنعيم خالدٍ في الآخرةِ إذا أطاعَ الله تعالى وأطاعَ رسولَه ﷺ، فيفرحُ بوعدِ الله تعالى ويرجو الفوزَ بجنَّةِ الخُلد التي وَعَدَ المتقين، إذ ليسَ من الأدب مع الله أن لا يُصَدِّقَ العبدُ وعدَ ربِّه ﷻ وهو القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٣١﴾[سورة الرعد].

وخُلاصَةُ القول، إنَّ شكرَ المسلم ربَّه تعالى على نِعَمِه، وحياءَهُ منه تعالى عندَ المَيْل إلى معصيتِه جَهْراً وسراً، وصدقَ الإنابةِ إليه وحُسنَ التوكُّل عليه، ورجاءَ رحمتِه والخوفَ من نقمتِه وحُسنَ الظنِّ به في إنجازِ وعدِه وإنفاذِ وعيدِه، كلُّ هذا هو أدبٌ مع الله تعالى، وبِقَدرِ تمسُّكِ المسلم به ومحافظتِه عليه تعلو درجتُه عند ربِّه، ويرتفعُ مَقَامُه وتسمو مكانَتُه، فيفوزُ برحمتِه وينعَمُ بجنَّتِه؛ وهذا أقصى ما يطلبُه المسلمُ ويتمنَّاه.

٢ـ الأدبُ مع كلام الله تعالى

يُؤمِنُ المسلمُ بقُدسيَّةِ كلام الله تعالى وأفضليتِه على سائر الكلام، وأنَّ القرآنَ الكريمَ كلامُ الله الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خَلْفِه، مَن قالَ به صَدَقَ، ومَن حَكَمَ به عَدَل، وأنَّ أهلَه هُم خاصَّة المؤمنين، وأنَّ المتمسِّكينَ به ناجونَ فائزون، وأنَّ المُعرِضينَ عنه هالكونَ خاسرون.

قال رسولُ الله ﷺ: «أَهْلُ القُرآنِ هُم أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُه» (٢١٥سنن ابن ماجه، ١/٧٨)، وقال ﷺ أيضاً: «اقرَءُوا القُرآنَ فَإِنَّهُ يَأتِي يَومَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصحَابِه» (٨٠٤ صحيح مسلم،١/٥٥٣)، ولهذا كان على المسلم الالتزامُ بآدابِ القرآن عند تلاوتِه،

ومنها:

١ـ أنْ يقرأهُ وهو على طهارة، مستقبلاً القبلةَ، جالساً بأدبٍ ووقار.

٢ـ أنْ يرتِّلَه ترتيلاً عملاً بقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [سورة المزمل]، ويكون ذلك بالابتعادِ عن الاسراع المخِلِّ أو التباطُؤ المملِّ، ثم بإخراج حروف كلماتِه من مخارجِها الأصليَّة والنُّطقِ بها نُطقاً سليماً.

٣ـ أنْ يلتزمَ الخشوعَ عندَ تلاوتِه.

٤ـ أنْ يُحسِّنَ صوتَه بقراءتِه قدرَ استطاعتِه، لقوله ﷺ: «زَيِّنُوا القُرآنَ بِأَصوَاتِكُم فَإِنَّ الصَّوْتَ الحَسَنَ يَزِيدُ القُرآنَ حُسْنًا» (المستدرك على الصحيحين، ١/٥٧٥).

٥ـ أنْ يُسِرَّ تلاوتَه إنْ خشيَ على نفسه رياءً أو سمعةً أو كان يشوِّشُ به على مصلٍّ.

٦ـ أنْ يتلوَهُ بتدبُّر وتفكُّر مع تعظيمٍ لهُ وتفهُّمٍ لمعانيه وأسرارِه.

٧ـ أنْ لا يكونَ غافلَ القلبِ عند تلاوتِه، بل حريصاً على أن

يعقِل بقلبِه كلَّ لفظٍ من ألفاظِه وكلَّ معنىً من معانيه.

٨- أنْ يداومَ على تلاوتِه، وبهذا أمرَ رسولُ الله ﷺ عبدَالله بن عُمر رضي الله عنهما، وهكذا كان يفعلُ كبارُ الصحابةِ رضوانُ الله عليهم. فمن التزمَ بهذه الآداب، واتَّصَفَ بهذه الصِّفات، كان من أهل القرآنِ وخاصَّته، وكان قد أحسنَ الأدبَ مع كلام الله تعالى تلاوةً وفهماً ورعايةً ومثابرة.

٣- الأدب مع رسولِ الله ﷺ

يشعر المسلم في قرارة نفسه بوجوب الأدب مع رسول الله ﷺ طاعةً لله تعالى الذي اصطفاه وحمَّله رسالته، وتقديراً للرسالة الشريفة التي حَمَلَها من عند الله ﷻ، وهي كتابُ الله تعالى، وتوقيراً لذاته الشّريفة؛ فهو المصطفى المختار الذي طهَّره ربُّه وكرَّمه وأدَّبه، فليس من الإسلام أن لا يتأدّب المسلم مع رسول الله ﷺ.

وقد فرضَ الله تعالى على كلِّ مسلم طاعةَ رسولِه الكريم وأوجبَ عدمَ مخالفتِه، فقال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴿٣٣﴾ ﴾[سورة محمد]، وقال ﷺ أيضاً: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ

ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴿٧﴾ ﴾[سورة الحشر]، فمَن وَجَبَت طاعتُه وحَرُمَت مخالفتُهُ لزِم التأدُّبَ معه في جميع الأحوال.

ثمَّ إنَّ الله تعالى جعلَ رسولَه ﷺ إماماً للناس وحاكماً عليهم فقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴿١٠٥﴾ ﴾[سورة النساء] وقال تعالى أيضاً : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴿٤٩﴾ ﴾[سورة المائدة]. والتأدُّبُ مع الإمامِ والحاكِم تفرضُه الشرائعُ وتقرُّهُ العقولُ ويعمَل به المنطقُ السليم.

وكذلكَ فرضَ الله تعالى على عبادِه محبَّةَ رسولِه فقال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ والنَّاسِ أَجمَعين» (٧٠ صحيح مسلم، ٦٧/١). ومَن وجَبَت محبتُهُ وجبَ الأدبُ إزاءَه ولزمَ التأدُّبَ معه.

هذه بعضُ واجباتِ الأدبِ مع رسولِ الله ﷺ، ولكن كيف يكونُ هذا الأدبُ وكيف تكونُ ممارستُه ؟..

إنَّ التأدُّب مع رسول الله ﷺ يكُون بالقيام بالأُمورِ التالية:

١ـ الاقتداءُ به والتأسِّي بأخلاقِه وصفاتِه.

٢ـ طاعتُه، والعملُ بأوامره والانتهاءُ عن نواهيه.

٣- إحياءُ سنَّته، وإظهارُ شريعتِه، وإبلاغُ دعوتِه، وإنفاذُ وصاياه.

٤- أن لا تُقدِّمَ على حبِّه وتوقيره ﷺ حُبَّ مخلوقٍ أو توقيرَه أو تعظيمَه كائناً مَنْ كان.

٥- أنْ يصدِّقَ كلَّ ما أخبرَ به مما صَحَّت روايتُه عند العلماء وأهل الحديث.

٦- الاكثارُ مِن ذكره والصلاةُ عليه.

فإن التزمَ المسلمُ بهذه الأُصول، وعملَ بما جاءَ به الرسول ﷺ كان من الذين أحسَنوا الأدبَ معه ﷺ وفازَ بحبِّ الله تعالى ورحمتِه ورضوانه.

ثانياً: الأدبُ مع النَّفس

يُؤمنُ المسلمُ بأنَّ سعادتَه في دنياه وآخرته موقوفةٌ على مدى تأديب نفسِه وتزكيتِها وتطهيرِها من الذُّنوب والمعاصي، كما أنّ شقاءَها منوطٌ بفسادِها وخُبثِها وتعلُّقِها بالمعاصي. فقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا

﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ (١)﴾[سورة الشمس]، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[سورة العصر].

وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتي يَدخُلونَ الجَنَّةَ إلَّا مَن أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ومَن يَأبَى؟ قَالَ: مَن أَطَاعَني دَخَلَ الجَنَّةَ ومَن عَصَاني فَقَد أَبَى» (٦٨٥١صحيح البخاري، ٢٦٥٥/١).

من أجل هذا يعملُ المسلمُ دائماً على تأديبِ نفسِه وتزكيتِها وتطهيرها إذ هي أولى من يؤدَّب، فيأخذُها بالآداب المزكِّيَة لها والمطهِّرة لها من أدرانِها، كما يجنِّبُها كلَّ ما يدنِّسُها ويُفسِدُهَا من سيِّء المعتقداتِ وفاسدِ الأقوالِ والأفعال، يجاهِدُها ليل نهار، ويحاسبُها في كلِّ ساعةٍ على كل صغيرةٍ وكبيرة، ولا يُطلِقُ لها عَنان الشهواتِ فتغرَقُ فيها وتُغرِقُهُ في ظلام المعاصي، ويعوِّدُها فعلَ الخيراتِ ويدفعُها إلى نور الطاعات، تَشُعُّ بالايمان وتحظى برضَى الرحمٰن وتنعمُ بالخلودِ في الجِنان.

ولأجلِ تزكيةِ النّفس وتطهيرِها والسَّيْرِ بها في طريقِ

(١) دسَّاها: أفسدَها وخرّبها بالمعاصي.

الطَّاعاتِ لا بدّ له من اتخاذِ الخطواتِ التالية :

١ـ التَّوبَة

والُمرادُ منها التخلِّي عن الذُّنوبِ والمعاصِي، والنّدمُ على كلِّ ذنبٍ سلفَ، والعزمُ على عدم العودةِ إلى الذَّنبِ لاحقاً. وذلك لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴿٨﴾ ﴾[سورة التحريم]. وقولِ رسول **الله** ﷺ : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى الله فَإِنِّي أَتُوبُ في اليَوم إِلَيه مِائَةَ مَرَّة** » (٢٧٠٢صحيح مسلم، ٢٠٧٦/٤). وقوله ﷺ أيضاً : « **إِنَّ الله** عزَّ وجلَّ **يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَار، ويَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْل، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِهَا** » (٢٧٥٩صحيح مسلم، ٢١١٣/٤)، **أي إنَّ الله** تعالى يتوبُ على عبدِهِ التائب كلَّ يوم إلى يوم القيامَة.

ومِن مقدّماتِ التوبةِ أنْ يذكرَ العبدُ ثلاثَةَ أمور :

الأول: قُبح المعصيَة.

الثاني: شدَّةُ عقوبَةِ **الله** تعالى.

الثالث: ضعفُ الانسانِ العاصي عن تحمُّلِ سخطِ **الله** وغضبِه وعقوبتِه الشديدة. فإنَّ من لا يتحمَّلُ حَرَّ الشمس كيفَ

يتحمَّلُ حَرَّ نار جهنَّم ؟

لذا، كان لا بُدَّ من الخروج من الذنوب والتخلُّص منها ليحصلَ لنا توفيقَ **الله** تعالى لطاعتِه، فإنَّ قيودَ الذُّنوب والمعاصي تمنعُ الانسانَ من السَّيرِ في طريق العبادة، والإصرار على الذُّنوب يُسَوِّدُ القلوبَ ويجعلها قاسيةً جافّةً لا تتقبَّلُ نورَ الايمانِ ولا حلاوةَ الطاعات.

وهُنا لا بُدَّ لنا من معرفةِ أنواع الذنوب حتى نتَجنبُّها ولا نقَعَ فيها وإلا فينالنا غضبُ **الله** وعقابُه.

والذنوبُ ثلاثةُ أنواع :

الأول: تَرْكُ واجباتِ **الله** تعالى المفروضة على المسلم، من صلاةٍ أو صيام أو زكاةٍ أو غيرها، وهنا علينا قضاءُ ما أمكننا منها.

الثاني: ذنوبٌ بين العبدِ وربِّه سبحانه وتعالى: كشُربِ الخمر وغيرِه، وهنا علينا الندمُ على هذه الأفعالِ وتوطينُ النفس على عدم العودةِ إلى مثلِها أبداً.

الثالث: ذنوبٌ بين العبدِ وإخوانِه، فهذا أصعبُ وأعقَد، وهي

ذنوبٌ قد تكونُ في المال أو في النفس أو في العِرض أو في الحُرْمَة أو في الدين.

- فما كان في المال كالسَّرقة يجب ردُّه إلى صاحبِه إن أمكنَك، فإنْ عجزتَ عن ذلك بسبب الفَقرِ فتطلبُ من صاحبِه المُسامحة، وإن كان العجزُ بسبب غَيْبَةِ صاحب المال أو موتِه وأمكنَ التَّصَدُّق عنه فافعل، فإن لم يُمكن فعليك بتكثير حسناتِك والرجوع إلى الله تعالى بالتضرُّع والابتهال إليه أنْ يعفوَ عنك.
- وأمَّا ما كان في النفس، فَتُمَكِّنَ من ظلمتَه من القصاص مِنك أو اطْلُبْ منهُ مُسَامَحَتَكَ والعفوَ عنك،فإن عَجَزْتَ، فما عليك إلا الرجوعُ إلى الله تعالى والابتهالُ إليه أن يرضِّيَه عنكَ يومَ القيامة.
- وأما الغِيبة، أي إن اغتبتَ أخاكَ المسلمَ فعليكَ أن ترجِعَ عمّا قُلتَه بين يَدَيْ مَن أسأتَ إليه، وأن تطلُبَ العفوَ والمسامحةَ منه. هذا إن لم تخشَ زيادةَ غيظٍ واهتياجَ فتنة؛ فإنْ خَشيتَ ذلك فعليكَ الرجوعُ إلى الله تعالى والاستغفارُ الكثير.
- وأمَّا في انتهاكِ الأعراض، فإن حَصَلَتْ خيانةٌ في الأهل أو

نحوهُ فإنَّه يصعُب إظهارُ ذلك وطلبُ العفوِ والمغفرةِ، بل يتضرَّعُ المرءُ إلى **الله** تعالى أن يغفِرَ ذنبَه، وأن يسامِحَهُ صاحبُ الحقِّ يومَ القِيامة.

- وأمَّا في الدِّين بأن كفَّرتَ مسلماً أو بدَّعتَه أو ضلَّلتَه، فهذا من أصعب الأمور، فتحتاجُ إلى مراجعةِ نفسِك عند من قلتَ له أو عنه ذلك، وأنْ تستحِلَّ منه (أي تطلب مسامحتَهُ) إن أمكنَك، وإلا فالابتهالُ إلى **الله** تعالى جداً والتَّندُّم على ما كان منكَ ليرضِّيَه عنك يوم القيامة ويسامحَكَ على ما اتهمتَه به.

وخلاصةُ القول، فما أمكَنَكَ من إرضاءِ الخُصوم عَملتَ، وما لم يُمكِنْكَ رَجَعْتَ إلى **الله** تعالى بالتضرُّع والابتهال ليُرَضِّيَه عنكَ، فيكون بذلك في مشيئةِ **الله** تعالى يومَ القيامة، والرجاءِ منهُ بفضلِه وإحسانِه العميم.

وعليكَ أخي المسلم عدمُ تأخيرِ التوبة، بل الإسراعُ فيها، فإن أوّلَ الذنْب قَسوةٌ وآخرَهُ شؤمٌ وشَقْوَةٌ تؤدّي إلى اسوادِ القلبِ حيثُ لا تجدُ من الذنوبِ مَفَرّاً ولا للطَّاعة مقَراً ولا للموعظةِ أُذُناً تسمَع أو قلباً يخشَع. ولا تحقِرنَّ من الذنوب

صغارَها أو أقلَّها، لأنّ الصغيرَ يكبُر والقليلَ يكثُر.

قال الشاعر:

لا تحقِّرَنَّ من الذنوبِ أقلَّها

إنَّ القليلَ مع الدوامِ كثيرُ

٢- المُرَاقبَة

وهي أن يتنبَّه المسلم إلى مراقبةِ **الله** تعالى له، فيُلزِمُ نفسَه بمراقبةِ أعمالِه وأقوالِه لأنه على يقينٍ من أنَّ **الله** ﷻ مطَّلعٌ عليها، عالمٌ بأسرارها، قائمٌ عليها وعلى كل نَفَس، يُحصي لها أعمالهَا. وبذلك تُصبِحُ نَفْسُ المسلم مستغرقةً بملاحظةِ جلال **الله** تعالى وعظمتِه، شاعرةً بالطمأنينةِ في ذكرِه، مرتاحةً في طاعتِه، راغبةً في جوارِه، مُقبلةً عليه، مُعرضةً عمَّا سِواه. وهذا هو معنى إسلامُ الوجْهِ **لله** تعالى في قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النساء]. وقوله ﷻ: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾[سورة لقمان].

وقد دعَا ربُّ العالمين عبادَه إلى مراقبةِ أنفُسِهم فقال ﷻ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ ﴿٢٣٥﴾﴾[سورة التحريم]؛ فكونُه تعالى يعلمُ ما في أنفسنا أو ما تخفيهِ وما تبديهِ يستوجِبُ الحَذَرَ منه تعالى، الحَذَرَ من غضبِه وسخطِه إن عصَيناهُ وخالفْنَا أوامرَه. فالله تعالى يُراقبُ أعمالَنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[سورة البقرة].

فمن الأدب مع الله تعالى أن نراقبَ أنفُسنا ونحفظها من الوقوع في المعاصي ونستحيي من الله تعالى، فلا يرقب منا إلا الطاعة، وفعل الخيرات، والبُعد عن المعاصي والشرور.

وقد جاءت السنَّة النَّبويَّة المطهَّرة لِتُبيِّنَ لنا أنَّ العبادة الصحيحة هي في حُسن المراقبة ودوامها. فقد قال رسول الله ﷺ في الحديث المشهور الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسولَ الله، ما الإحسان؟ قال: «أَن تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (٩صحيح مسلم، ١/٣٩).

وقد دَرَجَ السلفُ الصَّالِح من هذه الأمة على مراقبة أنفسِهم في كل صغيرةٍ وكبيرة، وعملوا على تربيتِهَا وتهذيبِها، وسَلكوا طريقَ الأولياءِ المقرَّبينَ راجينَ الوصول

إلى مقامَ اليقينِ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[سورة الحجر].

وهذا بعضُ أشهرِ أخبارِ السَّلفِ الصالح كما وردت في كُتب العُلماء :

١ـ قِيلَ للجُنيدِ : بمَ يُستعانُ على غَضِّ البصَر ؟

قال : بعِلْمِكَ أنَّ نَظَرَ الناظِرِ إليك [أي الله تعالى] أَسبَقُ مِن نَظَرِكَ إلى من تنظُر إليه.

٢ـ قال سفيان الثوري رحمَه الله : عليكَ بالمراقبَة ممَّن لا تَخفى عليه خَافيةٌ، وعليك بالرَّجاءِ ممَّن يملِكُ الوفاءَ، وعليكَ بالحَذَرِ ممَّن يملِكُ العُقوبَة.

٣ـ قال ابنُ المبارَك لرجلٍ يَعِظُهُ : راقِبِ الله يا فلان.

فسألهُ الرجلُ عن المراقبَة ؟

فقال له : كُن أبداً كأنَّكَ ترى الله عزَّ وجلَّ.

و أنشدَ بَعضُهُم :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوما فلا تَقُلْ

خَلَوْتُ، ولكن قُلْ عَلَيَّ رَقيبُ

ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ يغفَلُ ساعةً

ولا أَنَّ ما تُخْفِي عليه يَغِيبُ

٣ـ المُحاسَبة

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [سورة الحشر].

فقوله تعالى: ﴿ ..وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ.. ﴾ هو أمرٌ بالمحاسبةِ للنفس على ما قدَّمَت لغدِها، لأنَّ العاقِل هو مَن يعملُ في يومه لغَدِه، أي في دُنياه لآخرتِه ، فيُحاسبُ نَفسَهُ على ما اقترفت من أعمال، ويحاسبُ جوارحَهُ على ما قدّمَت من أفعال، ويُحاسِب قلبَه على ما دخلَهُ من مُعتقداتٍ أو وساوس أو أوهام، وهكذا يصونُ نفسَه وقلبَه وجوارحَه كافّة من عذابِ الله يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم. فمحاسبةُ الانسانِ لنفسِه قد تؤدِّي به إلى التوبةِ والعودةِ إلى الله فيستغفرُهُ على ما اقترفَت يداهُ عسى الله أن يَغفِر له خطاياه، وأهمُّ ما يجب على المرء أن يتنبَّه إليه ويحاسبهُ هو

أعضاؤه الأربعة : العين واللسان والبطن والقلب.

- فالعينُ منحنا الله إيَّاها لننظُر إلى ما أحلَّ الله لا إلى ما حرَّم، وهي مبدأ الشّهوة المؤدِّيةِ إلى الهلاك.

- ثم اللّسان، وحسبُنا أنَّ خطرَ العبادةِ وإحباطَها وإفسادَها في الأكثر يكونُ من قِبَلِ اللِّسان، فهو يُتْلِفُ علينا بلحظةٍ واحدة ما تَعِبْنَا فيه سنةً كاملةً بل عمراً كاملاً، ولذلك قيل : « ما شيءٌ أحقُّ بطول السجن من اللّسان ». وقد جعله الله مخفياً بين الفكّين داخل الفم. وقد سُئل رسولُ الله ﷺ عن اللّسان ومحاسبة الله تعالى للإنسان على ما يتفوَّه به من كلام، فأجاب رسول الله ﷺ : « وهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِم أَو على مَنَاخِرِهِم إلَّا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِم ؟» (٢٦١٦سنن الترمذي، ١١/٥)، صدق رسول الله ﷺ.

- وأمّا البطنُ فخطرُهُ أنَّنا قد نُدخِلُ فيه ما حرَّم الله، والطعام بذْرُ العمل وماؤه، فإذا خَبُثَ البذرُ لا يطيبُ الزرعُ. وقد قال معروف الكرخي : « إذا صُمتَ فانظُر على أيّ شيءٍ تُفْطِر، وعندَ مَن تُفطِر، وطعامُ مَن تأكُل. ولتعلَم أنَّ الطعامَ الحرامَ يُبطِل استجابَةَ الدُّعاء. فعليكَ أخي المسلم الاحتياطُ البالغُ

في القوتِ كي لا تقعَ في حرام أو شُبْهَةٍ فيلزمُك العذابُ، ثم بالاقتصارِ من الحلال على ما يكون عُدَّة لك على عبادةِ الله تعالى، والله وليُّ التوفيق.

- وأمَّا القلب فعلينا حِفْظُهُ، وإصلاحُهُ، ومحاسبتُهُ دائماً، وبذلُ ما في وُسعِنا ليبقى سليماً من حُبِّ الدُّنيا وشهواتِها، أو من فسادِ الآراءِ والمُعتَقَداتِ كالشِّركِ كبيراً كان أو صغيراً. فالله تعالى يعلمُ ما في قلوبِنا ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ ۝٥١﴾[سورة الأحزاب] لذلك وجَبَ علينا أن نُحَاسِبَ قلوبَنا ونحفظَها. فقد قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُم وأَموَالِكُم ولَكِن يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُم وأَعْمَالِكُم » (٢٥٦٤صحيح مسلم، ١٩٨٧/٤) .

وبما أنَّ القلبَ هو موضِعُ نظر ربِّ العالمين، فعلينا أن نحاسِبَ أنفُسَنا دائماً على ما يدخُلُ قلوبَنا من معتقداتٍ وأهواء. كيف لا وقد قال رسول الله ﷺ: « إنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُهُ، ألا وهي القَلْب » (٥٢صحيح البخاري، ٢٨/١).

ومِنَ المفيدِ أن نذكُر آفاتِ القلوبِ حتى نتجنَّبَها، ونحاسبَ قلوبنَا إذا أصابتْها أو دخلتها هذه الآفات. فمنها طولُ

الأمل الجالبُ لكلِّ شرّ وفِتْنَةٍ، كَتركِ الطاعةِ والكسل فيها، وتركِ التوبة وتسويفِها، والحرصِ على الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة، ومنها أيضاً الحسدُ وهو المُفسِدُ لكلِّ طاعةٍ والباعثُ على الخطايا والتعجّل، فقد قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الإسراء].

- وأخيراً الكِبْرُ: ويكفينا لبيان ما يُصيبُ المسلمَ من هذه الرّذيلةِ أنَّ **الله** تعالى قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة النحل]، وقوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴿١٤٦﴾﴾ [سورة الأعراف].

فعلينا أن نحفَظَ قلوبَنا من هذه الصِّفاتِ القبيحة، ونحاسبَها على الدَّوام حتى لا نترُكَها عُرضَةً للرذائلِ والمفاسِدِ التي تؤدِّي بنا إلى المهالِك في الدُّنيا والآخرة، وتُفسِد علاقتَنا بعبادِ **الله** في الدُّنيا ونَجني غَضَبَ **الله** وسَخَطِه علينا في الآخرة.

٤ـ المُجَاهَدَة

وهيَ أن يعلمَ المسلمُ أنَّ أعدى أعدائِه إليه هو نَفْسُه التي

بين جَنْبَيْه، وأنّها بطبعِها ميَّالةٌ إلى الشَّر، فرَّارةٌ من الخير، أمَّارةٌ بالسّوء، كما ورد في القرآن الكريم على لسان امرأةِ العزيز: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴿٥٣﴾ ﴾[سورة يوسف]. هذه النفس تُحِبُّ الراحةَ وترغبُ في البطالة، وتنجرفُ مع الهوى، تستهويها الشّهواتُ العاطِلة، وإن كان فيها حتفُها وشقاؤها.

فإذا عرفَ المسلمُ هذا الأمر، عبَّأ نفسَه لمجاهدة نفسِه، فأعلنَ عليها الحربَ، وشَهَرَ ضِدَّها السِّلاحَ، وصمَّمَ على مكافحَةِ رعونَتِها ومحاربةِ شهواتِها، فإذا أخلدَت إلى الرَّاحَة أتعبَها، وإذا رَغِبَت في الشَّهوَةِ حَرَمَها، وإذ قصَّرَت في طاعةٍ أو في خيرٍ عاقبَها ثم ألزمَها بفِعل ما قصَّرت فيه، وبقضاءِ ما فَوَّتَتْهُ أو تركتْهُ، يأخذُها بهذا التّأديب حتى تطهُرَ وتَطيبَ، وتلك غايةُ المجاهدةِ للنَّفس. قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة العنكبوت].

والمسلمُ إذ يجاهدُ نفسَه في ذات الله لتطيبَ وتَطْهُرَ وتزكوَ وتطمئنَ وتصبحَ أهلاً لكرامةِ الله تعالى ورضَاه، يعلمُ أنّ هذا هو دربُ الصالحينَ ومنهاجُ العابدين، وسبيلُ المؤمنينَ

الصادِقين، فيسلكه مقتدياً بهم ويسيرُ مقتفياً آثارَهم. فرسول الله ﷺ كان يقومُ اللَّيل حتى تتورَّمَ قدماهُ الشريفتَان، فلما سألتْهُ السيدةُ عائشة ﵂ في ذلك قال: « أفلا أكونُ عَبْداً شَكُورا»، فأي مجاهَدَةٍ أكبر من هذه المجاهَدَة ؟ وتحدّثَ الإمامُ عليُّ بن أبي طالب كرم الله وجهَهُ عن أصحابِ رسول الله ﷺ فقال : « والله، لقد رأيتُ أصحابَ محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبهُهُم. لقد كانوا يُصبِحُون صُفراً شُعثاً غُبراً.. قد باتوا سُجَّداً وقِياماً.. يتلونَ كتاب الله، يُراوِحُون بين جِباهِهِم وأقدامِهِم. فإذا أصبحوا، فذكروا الله، مادوا كما يَميدَ الشجر في يوم الريح، وهَمَلت أعينُهم حتى تَبُلَّ ثيابَهم» (مختصر تاريخ دمشق، ٥/٤٣٣).

والأخبارُ كثيرةٌ عن مُجاهداتِ العابدينَ الصادقين، الذين كانت حياتُهم كلّها عبادةً وطاعة، عملاً بجواب رسول الله ﷺ لمن سأله : مَن خَيْرُ الناس؟ قال : « مَن طَالَ عُمُرُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ ». ويُروى أنَّ امرأةً صالحةً من صالحِي السَّلف يقالُ لها عجزة، مكفوفَةَ البصر، كانت إذا جاءَ السَّحَر نادت بصوتٍ محزون : «إليك قَطَعَ العابدون دُجَى الليالي، يَستَبِقون إلى رحمَتِكَ وفضلِ مغفرتِك، فَبِكَ يا إلهي أسألُكَ لا بغيرِك أن

تجعَلَني في أوّل زمرةِ السابقين، وأنْ ترفعَني لديكِ في عليِّين، في درجةِ المقرَّبين، وأن تُلحِقني بعبادِك الصالِحين، فأنتَ أرحمُ الراحمين، وأعظمُ العُظَماء، وأكرمُ الكرمَاء، يا كريم »، ثم تخُرُّ ساجدةً، ولا تزالُ تدعو وتبكي إلى الفجر.

اللهمَّ إنا نسألُك العفوَ والعافيَةَ والمعافاةَ في الدُّنيا والآخرة، اللهمَّ قوّنا على طاعتِك ووفِّقنَا لما تُحبُّ وترضَاه، وانصُرنَا على أنفسِنا، وارحمنا برحمتِك، واغفر لنا ذنوبَنا، واعفُ عنَّا يا كريم.

ثالثاً: الأدبُ مع الخَلق

١- الأدبُ مع الوالدَين

يُقِرُّ المسلمُ بحقِّ الوالدين عليه وواجب برّهما وطاعتِهما والإحسانِ إليهما، لا لكونِهما قدّما له من الرعاية والعناية في صغرِه ما وَجَبَ معه مكافأتُهما بالمثل، بل لأنَّ الله ﷻ أوْجَبَ طاعتَهما، وكتبَ على الوَلَدِ برَّهُما والإحسانَ إليهما، حتى قَرنَ ذلك بحقِّه الواجبِ له من عبادته وحدَه دونَ غيرِه، فقال ﷻ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ

ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الإسراء]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة لقمان].

جاءَ رجلٌ إلى رسولِ **الله** ﷺ فقال: «**يَا رَسُولَ الله، مَن أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟** قَال: **أُمُّكَ.** قَالَ: **ثُمَّ مَن؟** قَالَ: **ثُمَّ أُمُّكَ.** قَالَ: **ثُمَّ مَن؟** قَالَ: **ثُمَّ أُمُّكَ.** قَالَ: **ثُمَّ مَن؟** قَالَ: **ثُمَّ أَبُوكَ**»

(٥٦٢٦صحيح البخاري، ٥/٢٢٢٧).

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ**» (٢٢٢٧صحيح البخاري، ٢/٨٤٨)، وقال ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: الإِشرَاكُ بِالله وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**»

(٢٥١١صحيح البخاري، ٢/٨٤٨).

عن عبد **الله** بن مسعودٍ ﷺ قال: سألْتُ النبيَّ ﷺ: «**أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إلى الله؟** قَالَ: **الصَّلَاةُ على وَقْتِهَا،** قَالَ: **ثمَّ أَيٌّ؟** قَالَ: **بِرُّ الوَالِدَيْن،** قَالَ: **ثُمَّ أَيٌّ،** قَالَ: **الجِهَادُ في سَبِيلِ الله**»

(٥٠٤صحيح البخاري، ١/١٩٧).

جاءَ رجلٌ إلى النَّبي ﷺ فاستأذَنَهُ في الجهادِ فقالَ: «أَحَيٌّ والِدَاك؟ قَالَ: نَعَمْ، قَال: فَفِيهِمَا فَجَاهِد» (٢٨٤٢صحيح البخاري، ٣/٢٠٩٤).

عَن أَبي أُسَيْدٍ مَالِك بنِ رَبيعَةَ السَّاعِدِيِّ قَالَ: « بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ إذ جَاءَهُ رَجُلٌ من بَنِي سَلَمَةَ فَقَال: يَا رَسُولَ الله، هَل بَقِيَ من برِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِه بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ، نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، والاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا من بَعْدِهِمَا وصِلَةُ الرَّحِمِ التي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا وإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا » (٥١٤٢سنن أبي داود، ٣/٢٠٩٤).

والمسلم إذ يَعْتَرفُ بهذا الحق لوالديه ويؤدّيه كاملاً طاعة لله تعالى، وعملاً بوصيّته ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴿١٤﴾ ﴾[سورة لقمان] فإنه يلتزمُ كذلك تجاهَ والديه بالآداب التّالية :

١ـ طاعتُهما في كل ما يأمران به أو يَنْهَيَان عنه، مما ليس فيه مَعصيةٌ لله تعالى، ومخالفةٌ لشريعته، إذ لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق، ولقوله تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿١٥﴾ ﴾[سورة لقمان]، وقوله ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ

في مَعْصِيَةِ الله عزَّ وجلَّ» (١٠٩٤مسند الامام احمد١/١٦١).

٢ـ توقيرُهما وتعظيمُ شأنِهما، وخفضُ الجناح لهما، وتكريمُهُما بالقول وبالفعل، فلا يَنْهَرْهما، ولا يرفع صوتَه فوق صوتِهما، ولا يؤثر عليهما زوجةً ولا ولداً.

٣ـ برُّهما بكلِّ ما تصل إليه يداه، وتتّسعُ له طاقتُه من أنواع البِّر والإحسان، كإطعامِهما وكسوتِهما وعلاجِهما ودفع الأذى عنهما، وتقديم كلّ ما يحتاجانِه من مساعدة.

٤ـ صِلةُ الرحِم التي لا رحِم له إلا من قِبَلِهما، والدعاءُ والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدهما، وإكرامُ صديقِهما وفاءً لهما ورعايةً لودِّهما.

٥ـ الدعاءُ لهما في حياتِهما وبعد موتِهما كمثل ما ورد في القرآن الكريم: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [سورة الاسراء].

٢ـ الأدبُ مع الإخوة

الأُخوَّة في الاسلام نوعان: أُخوَّة في الله تعالى، أي في الإسلام، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ١٠﴾ [سورة الحجرات] وأُخوّة في الرَّحِم.

ـ أما النّوع الأول: فهويشملُ جميعَ المؤمنين، وقد بيَّن الله تعالى ورسولُه ﷺ حقوقَ أُخوَّة الإيمان، والآدابَ التي يجبُ أن يتحلَّى بها المسلمُ تجاهَ أخيه المسلم.

ـ أما النوعُ الثاني: فهو أُخوَّةُ الرَّحم، وقد قال رسول الله ﷺ لمن سأله فَقَال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَن أَبَرُّ؟ قَال: أُمَّكَ وَأَبَاكَ وأُخْتَكَ وأَخَاكَ» (٥١٤٠سنن أبي داود، ٥/٣٥١). وهذا يوضِح وجوب برّ الإخوة والأخوات، وحُسن الأدب معهم، والحفاظ على علاقة طيّبة معهم.

والبِرُّ هو مجموعُ الخِصَال الحميدةِ والعاداتِ الحسنةِ التي يتمتَّع بها الإنسانُ والتي هي مكارمُ الأخلاق المقتبسةِ من مشكاةِ النبوَّة.

ومِن حُسنِ الأدبِ مع الأُخوّة أن يرحمَ الأخُ الكبيرُ أخاهُ الصغير، وأن يوقِّرَ الصغيرُ أخاهُ الكبيرَ، وذلك عملاً بحديث رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَن لَم يَرْحَم صَغِيرَنَا وَيُوَقِّر كَبِيرَنَا» (١٩١٩سنن الترمذي، ٤/٣٢١).

٣ـ الأدبُ مع الزوج

يلتزمُ المسلمُ بالآدابِ المتبادلةِ بين الزوج وزوجتِه

وبحقوقِ كلٍّ منهما على صاحبِه عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ ﴿٢٢٨﴾﴾ [سورة البقرة]؛ فهذه الآيةُ الكريمةُ أثبتت لكلٍّ من الزوجين حقوقاً على صاحبه، وخصّت الرجلَ بزيادةِ درجةٍ لحكمةٍ أرادَها الله تعالى.

وعملاً بقول الرسول ﷺ في حجَّة الوداع: «أَلَا إِنَّ لَكُم على نِسَائِكُم حَقًّا ولِنِسَائِكُم عَلَيْكُم حَقًّا» (١١٦٣سنن الترمذي، ٤٦٧/٣).

غير أنَّ هذه الحقوقَ بعضُها يشتركُ فيه الزوجان وبعضُها خاصٌّ بكلٍّ منهما على حدة.

فالحقوقُ المشتركةُ هي:

١ـ الأمانَة: إذ يجبُ على كلٍّ من الزوجينِ أن يكونَ أميناً مع صاحبِه فلا يخونُهُ في قليلٍ ولا كثير، إذ الزوجان أشبهُ بشريكَيْنِ فلا بُدَّ من تَوَفُّر الأمانةِ والنُّصح والصدق والإخلاص بينَهما في كلِّ شأنٍ من شؤون حياتِهما الخاصَّة والعامَّة.

٢ـ المودَّةُ والرَّحمة: بحيث يحمل كل منهما لصاحبِه أكبرَ قَدْرٍ

من المودَّة الخالصة والرحمة الشاملَة، يتبادلانها بينهما طيلةَ الحياةِ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الروم]، وتحقيقاً لقول رسول الله ﷺ: «مَن لَا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ» (٥٦٦٧صحيح البخاري، ٥/٢٢٣٩).

٣ـ الثِّقة المتبادلَة بينهما: بحيثُ يكون كلٌ منهما واثقاً في الآخَر، ولا يخامرُهُ أدنى شك في صدقِه وإخلاصه له، وذلك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾ ﴾[سورة الحجرات]، وقول رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حتّى يُحِبَّ لِأَخيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه» (١٣صحيح البخاري، ١/١٤). والرابطةُ الزوجيَّة لا تزيدُ أخوَّةَ الإيمانِ إلا توثيقاً وتوكيداً وتقويَة. وبذلك يشعُرُ كلٌّ من الزوجين أنّه عينُ الآخر وذاتُه، وكيف لا يثقُ الإنسانُ في نفسه ولا ينصَحُ لها؟ أو كيفَ يَغشُّ المرء نفسَه ويخدعُها؟..

٤ـ الآدابُ العامَّة: من رفقِ معاملةٍ وطَلاقَةِ وجه وكَرَم قول وتقديرٍ واحترام. وهذه هي المعاشرةُ بالمعروف التي أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿١٩﴾ ﴾[سورة النساء].

وهي أيضاً الاستيصاءُ بالخير الذي أمر به الرسول ﷺ في قوله: «**اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْراً**» (٤٨٩٠صحيح البخاري،٥/١٩٨٧).

هذه جملةٌ من الآداب المشتركةِ بين الزوجينِ، والتي ينبغي أن يتبادلاها بينهما عملاً بالميثاق الغليظِ الذي أُشير إليه في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة النساء]. وطاعة **الله** ﷻ القائل: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [سورة البقرة].

وأمَّا الحقوق الخاصة، والآداب التي يلتزم كلٌّ من الزوجين أن يقومَ بها نحو زوجه فهيَ:

أ- حقوق الزوجة على الزوج:

١- أنْ يعاشِرَها بالمعروف لقول **الله** تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة النساء] فيُطعمُها إذا طَعِم، ويكسوها إذا اكتسى، ويؤدِّبُها إذا خاف نشوزَها بما أمر **الله** أن يُؤدَّب به النساءُ بأن يعظُها في غير سَبٍّ ولا شَتْم ولا تقبيح. فإن أطاعت فقد أدَّت ما عليها، وإلا هجرهَا في الفراش، فإنْ لم تُطِع

ضربَها في غير الوجهِ ضرباً غير مبرِّح، فلا يُسيلُ دماً ولا يُشين جارحةً أو يعطِّل عملَ عضوٍ من الأعضاءِ عن أداء وظيفتِه لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا ٣٤﴾[سورة النساء]، ولقول رسول الله ﷺ للذي قال له: «ما حَقُّ زوجةِ أحدِنا عليه؟ قال: أن تُطْعِمَها إذا طَعِمْتَ وتَكْسُوَهَا إذا اكتَسَيْتَ أو اكتَسَبْتَ ولا تَضْرِبِ الوَجْهَ ولا تُقَبِّح، ولا تَهْجُرْ إلا في البيت» (٢١٤٢سنن أبي داود، ٢/٦٠٦). وقوله ﷺ: «ألا وحَقُّهُنَّ عليكُم أن تُحْسِنوا إلَيْهِنَّ في كِسْوَتِهِنَّ وطَعامِهِنَّ» (١١٦٣سنن الترمذي، ٥/٢٧٣). وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يَفْرَك مُؤمِنٌ مُؤمِنَةً (أي لا يُبغِضُها) إن كَرِهَ منها خُلُقاً رَضِيَ منها آخَرَ» (٣٧٢١صحيح مسلم، ٤/١٧٨).

٢- أنْ يُعَلِّمَها الضَّروريَّ من أُمور دينِها: إن كانت لا تعلمُ ذلك، ويأذنَ لها أن تحضُرَ مجالسَ العِلم لتتعلّمَ ذلك ضِمن حدودِ الآدابِ الإسلامية العامة؛ إذ حاجتُها لإصلاح دينِها وتزكيةِ روحِها ليست أقلَّ من حاجتِها إلى الطعام والشراب الواجب بذلُهما وذاك لقولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ

وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم]. والمرأةُ من الأهل ووقايتُها من النار تكونُ بالإيمانِ والعملِ الصالح، والعمل الصالح لا بُدَّ له من العِلم والمعرفةِ حتى يُمكن أداؤه والقيامُ به على الوجهِ المطلوب شرعاً، ولقوله ﷺ: «ألا واسْتَوصُوا بالنِّساءِ خَيراً فإنّما هُنَّ عَوانٌ عندَكُم» (١١٦٣سنن الترمذي، ٤٦٧/٣). ومن الإستيصاءِ بها خيراً أن تُعَلَّمَ ما تصلِحُ به دينَها وأن تُؤَدَّبَ بما يكفَل لها الاستقامةَ وصلاح الشأن.

٣- أنْ يُلزِمَها بتعاليم الإسلام وآدابه: وأن يأخذها بذلك أخذاً، فيمنعُها أن تعملَ ما يُبغِضُ الله ويُبغِضُ رسولَه، ويحول بينَها وبين الاختلاطِ بغير محارمِها من الرِّجال، كما عليه أنْ يُوفِّر لها حصانةً كافية ورعايةً وافية، فلا يَسمحُ لها أن تَفْسُدَ في خُلُقٍ أو دين. ولا يَفسَح المجالَ أنْ تَفْسُقَ عن أوامر الله تعالى وأوامر رسولِه ﷺ وتَفْجُر؛ إذ هو الراعي والمسؤولُ عنها والمكلّفُ بحفظِها وصيانتِها لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴿٦﴾﴾ [سورة النساء]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «والرجلُ راعٍ في أهلِه وهوَ مسؤولٌ عَن رَعِيَّتِه» (٨٥٣صحيح البخاري، ٣٠٤/١).

٤- أنْ يعدِل بينها وبين ضُرَّتَها : إن كان لها ضُرَّةً يعدِل بينهما في الطعامِ والشرابِ واللّباسِ والسكن والمبيت في الفراش، وأن لا يظلِمَ في شيءٍ من ذلك، إذ حرَّمَ الله سبحانه ذلك في قوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿٣﴾﴾ [سورة النساء] والرسولُ عليه أفضل الصلاة والسلام وصّى بهنّ خيراً فقال: «خيرُكُم خيرُكُم لأهلِهِ وأنا خيرُكُم لأهلي» (٣٨٩٥سنن الترمذي، ٥/٧٠٩).

٥- أن لا يفْشِيَ سرَّها، وألاّ يذكُر عيباً فيها: إذ هو الأمينُ عليها، والمطالَبُ برعايتِها والذَوْدِ عنها لقوله ﷺ: « إنَّ من أشَرِّ الناسِ عند الله مَنزلةً يومَ القيامةِ الرجلَ يُفْضي إلى امرأتِهِ وتُفْضِي إليه ثم يَنْشُرُ سِرَّها » (١٤٣٧صحيح مسلم، ٢/١٠٦٠).

ب ـ حُقوقُ الزوج على زوجته:

يجب على الزوجةِ نحو زوجِها القيامُ بالحقوق والآداب الآتية :

١- طاعته في غير معصيَةِ الله تعالى: لقول الله ﷻ: ﴿فَإِنْ

أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [سورة النساء]، وقول رسول الله ﷺ: «إذا دَعا الرجلُ امْرأتَه إلى فِراشِه فأبَتْ فَباتَ غَضْبانَ عليها لَعَنَتْها الملائكَةُ حتى تُصْبِحَ» (٣٠٦٥صحيح البخاري، ١١٨٢/٣)، وقوله ﷺ: «لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أن يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرتُ المرأةَ أن تَسجُدَ لِزَوجِها» (١١٥٩سنن الترمذي، ٤٦٥/٣).

٢- صِيانةُ الزوجةِ عِرض الزوج والمحافظةُ على شَرَفِها، ورعايةُ مالِه وولدِه وسائر شؤون منزله لقوله ﷻ: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة النساء]. وقول رسول الله ﷺ: «والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجِها وولَدِه» (٤٩٠٤صحيح البخاري، ٢٩٩/٩).

وقوله ﷺ: «فأما حَقُّكُم على نِسائِكُم فلا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم مَن تَكْرَهُون ولا يأذَنَّ في بُيوتِكُم من تَكْرَهون» (١١٦٣سنن الترمذي، ٤٦٧/٣).

٣- لزومُ بيت زوجِها: فلا تخرُجُ إلا بإذنه ورضَاه وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأحزاب]، وغضُّ طرفِها - عينها - وخَفْضُ صوتها، وكَفُّ

يدها عن السوء ولسانها عن النّطق بالفحشاءِ والبذاءَة، ومعاملةُ أقاربه بالإحسان الذي يعاملُهم هو به، إذ ما أحسنَت إلى زوجها مَن أساءَت إلى والديه أو أقاربِه. قال ﷻ: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [النساء: ١٤٨].

وبيَّن رسولُ **الله** ﷺ مميّزات خير النساء فقال: «خيرُ النساءِ مَن تُسرُّ إذا نَظَرَ، وتُطيعُ إذا أَمَرَ، ولا تُخالِفُه في نفسِها ومالِها» (المستدرك على الصحيحين،٢/١٦١)، وقوله ﷺ: «**لا تَمْنَعوا إماءَ الله مَساجِدَ الله**» (٨٥٨صحيح البخاري، ١/٣٠٥)، وقوله ﷺ أيضاً: «**إذا استأذَنَتِ المرأةُ أحَدَكُم إلى المسجِدِ فلا يَمْنَعْها**» (٤٩٤٠صحيح البخاري، ٥/٢٠٠٧)، وقوله ﷺ: «**ائذَنُوا للنّساءِ بالليلِ إلى المساجِدِ**» (٨٥٧صحيح البخاري، ١/٣٠٥).

٤. الأدبُ مع الأولاد

يُقرُّ الاسلام بأن للولد حقوقاً على والدِه يجب أداؤها له، وآداباً يلزمُه العمل بها إزاءه، وهي تتمثَّل في حُسن اختيار والدتِه، وحُسن تسميتِه، وذبح العقيقةِ عنه في اليوم السابع من ولادتِه، وختانِه، والنفقةِ عليه، وحسن تربيتِه، ورحمتِه

والرفق به والاهتمام بتثقيفِه وتأديبِه، وأخذه بتعاليم الاسلام، وتعويدِه على أداء فرائضِه وسُنَنِه، وإذا بلغَ سِنَّ الرُّشد زوَّجه وخيَّرَه بين أن يبقى معه أو أن يستقِلَّ بنفسِه. وذلك لأدلَّة الكتاب والسُّنة التالية :

أ- قال **الله** تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [سورة البقرة]، وهذا دليلُ وجوب إنفاقِ الوالدِ على الولد. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «أمر النبي ﷺ بالصّدقة. فقال رَجُلٌ: يا رسولَ **الله** عندي دينار، فقال : تَصَدَّقْ به على نفسِك. قال : عندي آخر، قال: تَصَدَّق به على وَلَدِك، قال: عندي آخر، قال: تَصَدَّق به على زوجَتِك أو قال زوجِك. قال: عندي آخر، قال: تَصَدَّق به على خادمك، قال: عندي آخر، قال: أنت أَبْصَر» (١٦٩١سنن أبي داود، ٢/ ٣٢٠) .

ب ـ وقال **الله** تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة التحريم]. ففي هذه الآية أمرٌ بوقاية الأهل من النار، وذلك بطاعة **الله** تعالى، وهذه الطّاعة تتأتّى بمعرفةِ ما يجب أن يُطاع فيه، ولما كان الولد من جملة أهل الرجل، كانت الآية دليلاً على وجوبِ تعليم

الوالد ولدَه كتاب **الله** وسنَّة رسوله ﷺ حتى يتعرَّفَ على ما يجب عليه من عبادات، وما يحلُّ له من أفعال وأقوال، أو ما يحرُم عليه منها؛ وعلى الوالد أن يعملَ على تربية ولدِه، وإرشادِه، وحمله على الخير، والطاعة **لله** جل وعلا ورسوله ﷺ، وتجنيبه الكُفرَ والمعاصيَ والمفاسدَ والشرورَ، ليقيَه بذلك عذاب النار.

ج - وقال ﷺ في العقيقة عن الولد: «الغُلامُ مُرْتَهَنٌ بعَقيقَتِهِ يُذْبَحُ عنه يومَ السابع، ويُسَمَّى ويُحْلَقُ رأسُه» (١٥٢٢سنن الترمذي، ١٠١/٤).

والعقيقة هي الشَّاة التي يذبحها الوالد عن ولده في اليوم السابع من ولادته.

د- وقال ﷺ أيضاً يحض على تربية الأولاد: «أكْرِموا أولادَكُم وأحسِنوا أدَبَهُم» (٣٦٧١سنن ابن ماجه، ١٢١١/٢). وجاء في الأثر: «من حق الولد على والده أن يُحْسِنَ أدبه ويحسن اختيار اسمه». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حَقُّ الوَلَدِ على الوَالِدِ أنْ يَعَلِّمَهُ الكِتابَةَ والسِّباحَةَ والرِّمايَةَ وأنْ لا يَرْزُقَهُ إلا طَيباً».

٥ـ الأدبُ مع الأقارب

يلتزمُ المسلمُ تجاهَ أقاربِه وذوي رحِمه بالآداب نفسها التي يلتزمُها تجاهَ والديه وأولاده وإخوتهِ وأخواته؛ فيُعامل خالتَه وعمَّتَه معاملةَ أُمِّه، وكما يعامِل الأبَ والأمَّ يعامِل الخالَ والعمَّ في كل مظهرٍ من مظاهر طاعةِ الوالدين وبرِّهما والإحسانَ إليهما، فكل من جمعتهُم وإياهُ رَحِمٌ واحدة اعتُبِرَ من ذوي رحِمه الواجب صلته بهم وبرّهم والإحسان إليهم؛ والإلتزام لهم بالآداب والحقوق التي يلتزمُ بها لولدِه ووالديه، فيوقِّر كبيرَهم، ويرحمُ صغيرَهم، ويعودُ مريضَهم، ويواسي منكوبَهم، ويعزّي مصابَهم ويصِلُهم وإن قطعوه، ويلينُ لهم وإن قسَوا وجاروا عليه، كل ذلك يكون منه عملاً بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۝٦﴾[سورة الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ۝٢٦﴾ [سورة الإسراء]. وكثيرةٌ هي الآياتُ التي تحُضُّ على حُسن رعايةِ ذوي القربى وتقديم المساعدةِ لهم.

وقد أوصى رسولُ الله ﷺ بهِم في العديد من الأحاديث

الشريفة، فقد جاء في الحديث القُدسيّ فيما يرويه رسول الله r عن ربه: « قالَ الله تَبارَكَ وتَعالى : أنا الله وأنا الرَّحمنُ، خَلَقْتُ الرحِمَ، وشَقَقْتُ لَها مِن اسمي فَمَن وَصَلَها وَصَلْتُه ومَن قَطَعَها بَتَتُّهُ » (١٩٠٧سنن الترمذي، ٤/٣١٥).

وروىَ عن أبي أيوب ﷺ أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ : « أخبرني بعملٍ يُدْخِلُني الجنّة ؟ فقال ﷺ : « تعبُدُ الله ولا تُشْرِكُ بِهِ شيئاً، وتُقيمُ الصلاة، وتؤتي الزكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ » (١٣٣٢صحيح البخاري، ٢/٥١٥).

وقال ﷺ : « الصَّدَقَةُ على المسكينِ صَدَقَةٌ وهي على ذِي الرَّحِمِ ثِنْتانِ صَدَقَةٌ وصِلَةٌ » (٦٥٨سنن الترمذي، ٣/٤٦).

٦- الأدبُ مع الجيران

عملاً بالمبدأ الاسلاميّ العام الذي وردَ في كتاب الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحجرات]. أوضحَ رسولُ الله ﷺ أُسُسَ العلاقات العامّة التي يجب أن تسودَ أبناءَ المجتمع الاسلاميّ، بحيثُ تظهَر صِحَّة انتماءِ المسلم إلى دين الله بالعملِ بما جاء في كتابِ

الله وسُنَّة رسوله ﷺ. ومما جاء في كتاب الله العزيز من آيات تحضُّ على حُسنِ معاملةِ الجار قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النساء]. فالإحسانُ يتضمَّن جميعَ الصِّفاتِ والآدابِ الفاضلة التي يجب أن تحكُمَ سلوكَ المسلم تِجاهَ جيرانِه الذين يُحيطون به، سواءً كان له بهم قرابةٌ أو كانوا مجاورينَ له بسَكَنِهم. فيُحسِنُ إليهم ويقدِّمُ لهم كلَّ خير ويُبعِدُ عنهم كلَّ شرٍّ وإيذاء، ويزورُهم ويساعدُهم عندما يرى ذلك ممكناً.

وجاءت السُّنَّة النبويَّة لتوضِّح بيانَ الإحسان الذي أشار إليه القرآن الكريم، شارحةً وموضِّحة. فقد قال رسول الله ﷺ: « من كان يؤمِنُ بالله واليوم الآخِرِ فَليُكْرِمْ جارَهُ » (٦١١٠صحيح البخاري، ٥/٢٣٧٦)، وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: « مَنْ كانَ يؤمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فلا يُؤذِ جارَه » (٥٧٨٥ صحيح البخاري، ٥/٢٢٧٣).

ويُبيِّن لنا رسول الله ﷺ أنَّ من علامات الإيمان بالله تعالى حُسنُ معاملةِ الجار، فأوجبَ على المؤمن تأكيداً لإيمانِه أن

يُكرِمَ جارَه ولا يؤذيهِ ولا يضرُّه.

ثم يؤكِّد رسول الله ﷺ في حديث آخر بأسلوب لا يقبلُ التهاوُن وبطريقةٍ جازمةٍ لا تدعُ مجالاً للتَّردُّد أو الشكّ، أن من لا يأمَنُ جارُهُ بوائقَه وأذاه، فقد خرجَ من دائرةِ الإيمان، فقال ﷺ : « والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمنُ، قيل : وَمَن يا رسولَ الله ؟ قال : الذي لا يأمَنُ جارُهُ بوائقَه » (٥٦٧٠صحيح البخاري، ٥/٢٢٤٠).

كذلك أوجبَ رسولُ الله ﷺ على المسلم تجاهَ جارِهِ مجموعةَ آداب : فأَمرَهُ أن ينصُرَهُ إذا استَنْصرَه، ويعينَهُ إذا استعانَ به، ويعودَه إذا مرضَ، ويهنِّئَه إذا فرحَ، ويعزِّيَه إذا حصلَت وفاة، ويواسيَه إذا أُصيبَ بمكروه، ويساعدَه إذا احتاجَ إلى مساعدة، ويلينَ له في الكلام إذا كلَّمَه، ويتلطَّفَ في معاملتِه ومعاملةِ أهلِه، ويرشدَه إلى ما فيه صلاحُ أمرِه في دينِه ودُنياه، ولا يتطلَّع على عوراتِه ولا يتجسَّس عليه ولا يؤذيَه، ويُبعد عنه كُلَّ إزعاج ومكروه، كلُّ هذا من الإحسانِ المأمورُ به عملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾، وقول رسول الله ﷺ: «مَن كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليُحْسِن إلى

جارِه » (٤٨صحيح مسلم،٦٩/١).

رابعاً: آدابٌ إسلاميَّة عامَّة

الآدابُ العامَّة هي مجموعةُ الخِصَال والعادات والتَّقاليدِ التي يسيرُ على نَهجِها مجتمعٌ ما من المجتمعات، بها يُعرف، وإليها ينْتَمي. ومن هنا يُقالُ مجتمعٌ متخلِّف، ومجتمعٌ متقدِّم، ومجتمعٌ إسلاميّ، ومجتمعٌ بوذيّ، ومجتمعٌ يهودِيّ، وما إلى ذلك من صفاتٍ تُطلَقُ على أنواع المجتمعات. وقد يُقالُ مجتمعٌ بدويّ ومجتمعٌ حَضَريّ.

وعندما نصفُ مجتمعنَا بأنَّه مجتمعٌ إسلاميّ لا نعنِي أن أفرادَه ينتمونَ إلى الإسلام انتماءً وراثياً أو فطرياً بل يمارسون الأخلاقَ الإسلاميَّة والعادات الاسلاميَّة والتقاليدِ التي لا تتعارَضُ مع الشريعةِ الاسلاميّة، فتكونُ معاملاتِهم تطبيقاً لشريعتِهم، ويكونُ نظامُهم الاجتماعيّ مأخوذاً من أوامر ربِّهم وسُنّة رسوله ﷺ فنحن مأمورونَ بالعملِ بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ﷺ في حياتنا اليوميَّة، أفراداً وجماعات ومجتمعات، حتى يُمَكِّنَ الآخرين أن يلاحِظُوا تطابُقَ أخلاقنا

ومعاملاتنا مع عقيدتِنا وشريعةِ ربِّنا وسُنَّة نبينا محمد ﷺ.

١ـ آداب المسجد

المسجد بيتُ **الله** تعالى.وهو من شعَائر **الله** يُعظِّمُها المسلم، ويسعى إلى مرضاة **الله** تبارك وتعالى من خلال عمارتِها بالحضور والصَّلاةِ والذِّكرِ والتعلُّم والتعليم فيها.

وكان حريّاً بالمسلم أن يُلزمَ نفسَه بطائفةٍ من الآدابِ الكريمةِ في بيوت **الله** تعالى لينالَ خيَرها وثوابها، ومنها :

١ـأن يدخُلَ المرء بقدمِه اليُمنى ويخرجَ باليُسرى.

٢ـ أن يقولَ عند دخولِه : اللهمَّ اغفِرْ لي وافتَحْ لي أبوابَ رحمتِك.

٣ـ أن يدخلَ بسكينةٍ ووقارٍ وخشيَة.

٤ـ أن يبدأ بالصّلاة.

٥ـ أن يجلسَ مستقبلاً القبلةَ ويَلزَم الذِّكرَ **لله** تعالى.

٦ـ أن يجتهدَ في التبكير إلى المسجدِ ليجلسَ في الصفوفِ الأولى.

٧ـ أن يدخُلَ المسجدَ على وُضوء.

٨ـ أن لا يرفعَ فيه صوتاً.

٩ـ أن يأتيَ بأحسنِ الثّياب، وبرائحة مستحبّة.

١٠ـ أن يقولَ عند خروجِه: اللهمَّ اغفِرْ لي وافتحْ لي أبوابَ فضلِك.

٢ـ آدابُ الجلوسِ والمجلس

إنَّ حياةَ المسلم كلَّها خاضعةٌ للمنهج الاسلاميّ الذي يتناولُ كلَّ شأنٍ من شؤونِ الحياةِ البشريَّة. لذا كان على المسلم أن يتأدَّبَ بآداب الاسلام، ويتخلَّقَ بأخلاق سيِّد الأنام. ومنْ هذه الآداب، آدابُ جلوس المسلم في مجلِس، وكيفيَّة مجالستِه لإخوانِه ومحادثتِه معهم التي يمكن تلخيصُ أهمِّها بالتالي:

أـ إذا دخلَ مجلساً فإنَّ عليه أن يُسَلِّمَ على أهلِه أولاً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ [سورة النور]، وقوله ﷺ: «إنَّ السلامَ اسمٌ من أسماءِ الله تعالى، وَضَعَهُ الله في الأرضِ فَأَفْشوا السلامَ بينَكُم» (٩٩٢ الأدب

المفرد، ٣٣٢)، ثم يجلسُ حيث ينتهي به المجلسُ، ولا يُقيمُ أحداً من مجلسِه ليقعُد مكانَه، ولا يجلِس بين اثنين إلا بإذنِهما لقوله ﷺ: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أن يُفَرِّقَ بين اثنينِ إلا بإذْنِهِما» (٤٨٤٥سنن أبي داود، ٥/١٧٥). وقال ﷺ: «لا يُقيمَنَّ أحَدُكُم الرجلَ مِن مَجْلِسِهِ ثم يَجْلِسُ فيه» (٢١٧٧صحيح مسلم، ٤/١٧١٤). وقد أمرنا الله تعالى بالتفسُّحِ في المجالس في معرض تهذيب المؤمنين وتربيتهم فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة المجادلة].

بـ ـ إذا قامَ المرءُ من مجلسِهِ وعادَ إليه، فهو أحقّ به لقول رسول الله ﷺ: «مَن قامَ مِن مجلِسِهِ ثم رَجَعَ إليه فهوُ أحقُّ به» (٢١٧٩صحيح مسلم، ٤/١٧١٥).

ج ـ إذا تحدَّث المرءُ في مجلس فعليهِ أن يتحرَّى الصوابَ في حديثِه، ويبتعدَ عن الكذب والرياءِ والنفاق. كما عليه أن يتجنَّبَ السّخريةَ والاستهزاءَ بالآخرين أو بآرائِهم وأقوالِهم عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الحجرات]. وأنْ لا يتحدث عن نفسِه بإعجابٍ وزهوٍ وكِبر لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة النحل]، وقوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴿١٤٦﴾ ﴾[سورة الأعراف]. كذلك عليه أن لايستغيبَ إخوانَه الذين ليسوا في المجلس، فلا يتكلَّم عنهم بما يسوؤهُم فقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الحجرات].

هذا قليلٌ مِنْ كثيرٍ، وكتابُ الله تعالى وسنَّة نبيّه محمد ﷺ فيهما الكثيرُ من هذه الآداب.

٣ـ آدابُ الطعامِ والشَّراب

ينظُرُ المسلم إلى الطعام والشّراب كوسيلةٍ لا غاية، فهو يتقوّى بهما على طاعة الله، ويحافظ على سلامة بدنه وصحّته، فالمؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ. وبما أنَّ الاسلامَ ينظِّم حياةَ الانسان كلِّها، فهو يدخُلُ في تنظيم مأكَلِه ومشرَبِه ليكونَ على الصورةِ التي تليقُ بكرامتِه التي أرادَها الله تعالى له.

ومنْ آدابِ الطعام والشراب التي علَّمَنا إياها رسول الله ﷺ

ما يلي :

١ ـ أن ينويَ بأكلِه وشُربِه التقوِّي على عبادة الله تعالى، ليُثابَ على أكلِه وشُربِه، فالمُبَاحُ يصيرُ بحُسن النيَّة طاعةً يُثابُ المسلمُ عليها.

٢ ـ أن يغسِل يديهِ قبلَ الأكلِ وبعدَه حفاظاً على نظافتِهما وصحَّتِه.

٣ ـ أن يرضَى بالموجودِ من الطَّعام، وأن لا يعيبَه، فإن أعجبَه أكَلَ وإلا ترَك لحديث أبي هريرة ﷺ قال : « ما عابَ النبيُّ ﷺ طعاماً قطُّ، إن اشتهاهُ أكَلَهُ، وإن كَرِهَهُ تَرَكَهُ» (٥٠٩٣صحيح البخاري، ٥/٢٠٦٥).

٤ ـ أن لا يأكُلَ مُنفَرداً بل مع آخرين من أهلٍ أو ولدٍ أو ضيفٍ لقوله ﷺ : « فاجْتَمِعوا على طعامِكُم واذكُرُوا اسمَ الله عليه يُبارِكْ لَكُمْ فيه » (٣٧٦٤سنن أبي داوود، ٤/١٣٨).

٥ ـ أن يبدأ طعامَه باسم الله لقوله ﷺ : « إذا أكلَ أحدُكُم فليَذْكُر اسمَ الله تعالى، فإن نَسِيَ أن يذكُرَ اسمَ الله تعالى في أوَّلِه فليَقُل:بسم الله أوَّلَه وآخِرَه » (٣٧٦٧سنن أبي داوود، ٤/١٣٩) ويدعو : اللهم بارِكْ لنا فيما رَزَقْتَنا وقِنا عَذابَ النار.

٦ ـ أن لا يبدأ بتناوُل الطعام أو الشَّراب وفي المجلس من هوَ أولى مِنه بذلِك لكبَر سنّ، أو زيادةِ فضل، لأن ذلك مُخِلٌّ بالآداب، معرِّضٌ صاحبَه لوصف الطمع المذموم.

٧ ـ أنْ لا يفعلَ ما يستقذِرُه النَّاس عادةً فلا ينفُضُ يده في القصعة، ولا يُدني رأسَه منها عند الأكل أو تناوُل الطعام لئلّا يسقُطَ من فمِه شيء فيقَع فيها، كما عليه أن لا يتكلَّم بالألفاظِ الدالَّة على القاذورات والأوساخ، لأنَّ ذلك يُؤذي الجالسينَ إلى الطعام، وأذيَّة المسلم محرّمة.

٨ ـ أنْ يأكلَ بثلاثةِ أصابع مِن يدِهِ اليُمنى، وأن يصغِّرَ اللُّقمةَ ويجيدَ مَضْغُها، وأن لا يُدخلَ لقمةً أُخرى في فمِه قبل أن ينتهي من ابتلاع الأُولى؛ وأن يأكلَ ممّا يليه لا من وسطِ القصعةِ لقوله ﷺ لعُمَرَ بن أبي سلمة : « يا غُلامُ، سَمِّ **الله**، وكُلْ بيَمينِك، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » (٥٠٦١ صحيح البخاري، ٢٠٥٦/٥).

٩ ـ أن يتجنَّبَ الإفراطَ في الطعام والشَّراب، لقول النبي ﷺ : « ما مَلأَ آدميٌّ وِعاءً شرّاً من بَطْن، حَسْبُ الآدميِّ لُقَيْماتٌ يُقِمْنَ صُلْبَه، فإن غَلَبَت الآدميَّ نفسُه فَثُلُثٌ للطعامِ وثُلُثٌ للشرابِ وثُلُثٌ للنَّفَس » (٣٣٤٩ سنن ابن ماجه، ١١١١/٢).

١٠ـ أن يختمَ طعامَه وشرابَه بحَمْدِ الله تعالى لقول رسول الله ﷺ : « مَن أكلَ طعاماً فقال : الحمدُ لله الذي أطْعَمَني هذا ورَزَقَنيه مِن غيرِ حَوْلٍ منّي ولا قُوَّة ، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِه » (٣٤٥٨سنن الترمذي، ٥/٥٠٨).

١١ـ إذا أَفطَرَ عند قوم دعا لهم قائلاً : «أفْطَرَ عندَكُم الصائمون، وأكلَ طعامَكُمُ الأبرارُ، وصَلَّتْ عليكُمُ المَلائِكَةُ » (٣٨٥٤سنن أبي داوود، ٤/١٨٩).

٤ـ آداب الضيافة

من تعاليم الاسلام وجوبُ إكرامِ الضيف لقولِ رسول الله ﷺ : « مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَليُكْرِمْ ضَيْفَهْ » (٥٧٨٧ صحيح البخاري، ٥/٢٢٧٣) .

وقد بيَّن رسول الله ﷺ آدابَ الضيافةِ وأصولَها بالأُمور التالية:

أ ـ في الدعوة إليها:

١ـ أن يدعوَ المسلمُ لضيافتِه الأتقياءَ، دون الفسَّاق والفَجَرة، لقول النبي ﷺ : « لا تُصاحِب إلاَّ مُؤمِناً، ولا يَأكُل طَعامَكَ

إلاَّ تَـقِـيّ » (٢٣٩٥سنن الترمذي، ٤/٦٠٠).

٢ـ أن لا يخصَّ بدعوتِه الأغنياءَ دونَ الفقراء لقولِ رسول الله ﷺ: « شَرُّ الطعامِ طَعامُ الوَليمَة، يُدْعَى لها الأَغْنِياءُ ويُتْرَكُ الفُقَراء » (٤٨٨٢صحيح البخاري، ٥/١٩٨٥).

٣ـ أن لا يقصُد بضيافتِه التفاخُر والمباهاة، بل إشاعةَ الغبطةَ والسرورَ في قلوب إخوانِه.

ب ـ في الإجابة إليها :

١ـ على المدعو أن يُجيبَ الدعوة ولا يتأخّرَ عنها إلا لعُذر، لقوله ﷺ: « مَن دُعِيَ فَليُجِب، فإن شاءَ طَعِمَ وإن شاءَ تَرَكَ » (٣٧٤٠ سنن أبي داود،٤/١٢٤).

٢ـ أن لا يميِّزَ المدعو بين دعوةِ فقير ودعوةِ غني، لأنّ في عدم إجابةِ دعوةِ الفقير كسراً لخاطرِه ودليلاً على الكبر.

٣ـ أن ينويَ بإجابةِ دعوةِ أخيه إكرامَه وإدخالَ السرور على قلبه.

٤ـ أن لا يتأخَّرَ في الحضور فيُزعِجَ الداعينَ والمدعوِّين، وأن لا يتعجَّلَ في المَجيء فيفاجئَ الدّاعينَ قبلَ الاستعدادِ

لاستقباله فيسبِّبَ الإرباكَ والإزعاجَ لهم.

٥- إذا دخلَ فلا يتصدَّر المجلس، بل يجلس حيث أشار إليه صاحبُ الدعوةِ بالجلوس.

٦- أن يُعجِّل الداعي بتقديم الطعام لضيفِه إكراماً له ولا يُبادر إلى رفع الطعام قبلَ أن يفرغَ الجميعُ من طعامهم.

٧- أن يُشيِّعَ ضيفَه بالخروج معه وإيصالِه إلى المصعد أو باب المنزل مثلاً، لما في ذلك مِن إكرامٍ له.

هذه هي أهمُ آداب الضيافةِ التي أَمَرَنا الاسلام بالتأدُّب بها مضيفِينَ كنا أو مدعوِّين؛ وذلك حتى نكونَ مُسلمينَ حقاً في سُلوكِنا وعاداتِنا.

٥- آدابُ السَّفر

السَّفَر من لوازم الحياةِ وضروراتِها التي لا تنفَكُّ عنها، فالحجُّ والعمرةُ والغزوُ وطلبُ العلم والتجارةِ وزيارةُ الإخوة والأصحاب كُلُّها ما بين فريضةٍ وواجبٍ لا بد لها من رحلةٍ وسفَر. ومن هنا كانت عنايةُ الإسلام بالسَّفَر وأحكامِه وآدابِه عنايةً لا تُنكر، وكان على المسلم أنْ يتعلَّمَها ويعملَ بها.

أمَّا أحكامُ السَّفر فقد ذكرَتْها كتبُ الفقه، ويمكنُ الرجوعَ إليها لمن يرغبُ. وسنكتفي هنا بذكر أهمِّ الآداب وهي :

١- أن يبرىء ذمّتَه من الحقوق المتوجِّبة عليه قبلَ سفره، كأن يَردَّ المظالمَ والودائعَ والديونَ وغيرها، أو أن يعهَدَ إلى مَن يقوم بذلك من بعدِه لأنَّ السَّفر قد يؤدّي إلى الهلاك.

٢-أن يكونَ سفرُهُ في طاعةِ الله كحجٍ أو عُمرةٍ أو تجارةٍ مباحَة، أو طلبِ علم أو ما شابَه، وأن لا يكون قصدُه معصيةَ الله أو القيامَ بما يُغضِب الله تعالى .

٣-أنْ يترُكَ نفقةَ من تجب عليه نفقتُهم من زوجة وولد ووالد حتى لا يقعوا في حاجة أو عَوز.

٤- أن يُودِّعَ أهلَهُ وإخوانَهُ وأصدقاءَه، وأن يدعوَ لهم بهذا الدعاء: «استودِعُ الله دينَك وأمانَتك وخواتيمَ عَمَلِك» (٢٦٠٠سنن أبي داود، ٣/٧٦).

٥- أن لا يخرُجَ في سفرِه وحيداً إن استطاعَ لقول رسول الله ﷺ: «الراكبُ شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثةُ رَكْبٌ» (٢٦٠٧سنن أبي داود، ٣/٨٠). وقوله ﷺ: «لو يَعْلَمُ الناسُ ما في الوَحْدَةِ ما أعلَمُ، ما سارَ راكبٌ بلَيْلٍ وَحْدَه» (٢٨٣٦صحيح

البخاري، ٣/١٠٩٢).

٦ـ أن يقولَ عندَ مغادرتِه منزلَه: « بسم الله، توكَّلتُ على الله، اللهمّ إنا نعوذُ بكَ من أن نَزِلَّ أو نَضِلَّ أو نَظلِمَ أو نُظْلَمَ أو نَجْهَلَ أو يُجْهَلَ علينا » (٣٤٢٧سنن الترمذي، ٥٤٩٠).

فإن ركبَ في وسيلةٍ نقل دعا دعاء الركوب: « كَبَّرَ ثلاثاً ثم قال: سبحانَ الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كُنا له مُقْرِنين، وإنا إلى ربّنا لمُنْقَلِبون، اللهمّ إنا نَسألُكَ في سَفَرِنا هذا البرَّ والتقوى، ومِنَ العملِ ما تَرضى، اللهم هوِّنْ علينا سَفَرَنا هذا، واطْوِ عَنّا بُعْدَه، اللهمّ أنتَ الصّاحبُ في السفر، والخليفةُ في الأهل، اللهمّ إنّي أعوذُ بكَ من وَعْثاءِ السفرِ وكآبَةِ المَنظَرِ وسُوءِ المُنقَلَبِ في المالِ والأهل » (٣٣٣٩صحيح مسلم، ٤/١٠٤).

٧ـ إذا خشيَ ظُلماً أو ضرراً من فردٍ أو جماعة قال: «اللهمّ إنّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ من شرورِهم » (١٥٣٧سنن أبي داود، ٢/١٨٧).

٨ـ أن يدعو الله في سفره، ويسأله من خير الدنيا والآخرة، إذ الدعاء في السّفر مستجاب، لقول رسول الله ﷺ: « ثلاثُ

دَعَواتٍ مستجاباتٌ لا شكَّ فيهنّ: دعوةُ الوالِد، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ المظلوم » (١٥٣٦سنن أبي داود، ١٨٧/٢).

٩ـ إذا أشرفَ على مدينةٍ أو دخلها قال : اللهمّ اجعل لنا بها قَراراً وارزُقْنا فيها رِزقاً حلالاً. اللهمّ إني أسألُكَ من خيرِ هذه المدينةِ وخيرِ ما فيها، وأعوذُ بكَ من شرِّها وشرِّ ما فيها.

٦ـ آدابُ اللِّباس

أمرَ الله سبحانه وتعالى باللِّباس في قوله: ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴿٣١﴾﴾[سورة الأعراف] ، وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ ﴿٨١﴾﴾ [سورة النحل]، وفي قول رسول الله ﷺ: «كُلوا واشْرَبوا والبَسُوا وتَصَدَّقوا في غيرِ إسرافٍ ولا مَخيلة» (صحيح البخاري، ٢١٨٠/٥) . كما بيّن رسول الله ﷺ ما يجوز من اللِّباس وما لا يجوز، وما يُستَحبُّ لبسُهُ وما يُكرَه. فلهذا كان على المسلم أن يلتزم في لباسِه بالآداب التالية :

١ ـ أن لا يلبس الرجلُ الحريرَ مطلقاً، سواءً أكان في ثوبٍ أو

قميص أو عمامةٍ أو غيرِها، لقول رسول الله ﷺ: « لا تَلْبَسوا الحريرَ، فإنَّه من لبِسَه في الدنيا لم يَلْبَسْهُ في الآخرة » (٢٠٦٩صحيح مسلم، ١٦٤١/٣). رُوي أنه ﷺ قال: « حُرِّمَ لباسُ الحريرِ والذهبِ على ذُكورِ أُمتي وأُحِلَّ لإناثِهم » (١٧٢٠سنن الترمذي، ٢١٧/٤).

٢ ـ أنْ لا يكون لباسُه للتَّفاخُر والخيلاء، والتَّعالي على الناس قياساً على قوله ﷺ: « لا ينظُرُ الله إلى مَن جَرَّ ثوبَهُ خُيَلاءَ » (٥٤٤٦صحيح البخاري، ٢١٨١/٥).

٣ ـ أن تُطيلَ المسلمةُ ثوبَها فلا يظهرُ من بَدَنِها شيء، وتُسبِلَ خمارَها (غطاء الرأس) على رأسِها، فتستُرَ شعرَها وعنقَها ونحرَها وصدرَها لقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴿٣١﴾﴾ [سورة النحل].

٤ ـ أن لا يلبَس الرجلُ لباسَ المرأة، ولا المرأةُ لباسَ الرجل، لتحريم رسولِ الله ﷺ ذلك كما رُوِي: «لَعَنَ النبيُّ ﷺ المُخنَّثينَ منَ الرِّجال، والمُتَرَجِّلاتِ منَ النِّساء » (٥٥٤٧صحيح البخاري، ٢٢٠٧/٥). و : « لَعَنَ رسولُ الله ﷺ الرَّجُلَ يَلبَسُ لِبْسَةَ المرأة، والمرأةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُل » (٤٠٩٨سنن أبي داود، ٣٥٥/٤).

٥ ـ أن يشكُرَ الله ويحمدَه عند لبس كلِّ جديد، فقد ورد عن النبي ﷺ أنَّه كان يدعو بهذا الدُّعاء عندما كان يلبَس جديداً: «اللهمّ لكَ الحمدُ، أنتَ كَسَوْتَنيه، أسألُكَ خَيْرَهُ وخَيرَ ما صُنِعَ له، وأعوذُ بكَ من شَرِّهِ وشَرِّ ما صُنِعَ له» (١٧٦٧سنن الترمذي، ٤/٢٣٩).

٧ـ آدابُ النَّوم

النَّوم نعمةٌ من نِعَم الله تعالى التي أكرمَ بها عبادَه وامتنَّ بها عليهم، فجعلَه راحةً وسَكَنا لهم بعد عناءِ النَّهار، ممّا يُساعِدُ الجسمَ على معاودةِ النشاطِ والحركةِ والسعي ليؤدِّيَ وظائفَه التي خلقَه الله من أجلِها. فقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [سورة الروم]، وقال ﷻ أيضاً: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [سورة يونس، ٦٧]، وقال ﷻ تعالى أيضاً: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ [سورة الفرقان]؛ فالليلُ آيةٌ من آياتِ الله الدالَّة على عظمتِه، وقد جعلَ في النَّوم راحةً وسكينة رحمةً بنا كما قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة القصص].

ومِن واجب العبد إذن الشّكرُ لله تعالى على هذه النِّعمة، ويكون ذلك بأن يُراعي المسلمُ الآدابَ التالية :

١ ـ أن لا يؤخِّر نومَه بعدَ صلاةِ العِشاءِ إلا لضرورة، كمذاكرةِ علمٍ أو مؤآنسةِ أهلٍ، أو محادثةِ ضيف، لما رُوي أنَّ النبي ﷺ كان يَكرهُ النّومَ قبل صلاةِ العشاء والحديث بعدها.

٢ ـ أن يجتهدَ أن لا ينامَ إلا على وضوء، وينامَ ابتداءً على شِقِّه الأيمن، ويتوسَّد يمينَه، ولا بأس إن تحوَّل بعد ذلك إلى شِقِّه الأيسَر، ويدعو بما ورد عن رسول الله ﷺ : «إذا أتيتَ مَضْجَعَكَ فتوضّأ وُضُوءَكَ للصلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِع على شِقِّكَ الأَيْمَن، ثُمَّ قُل : أللهمّ أسلَمْتُ وَجْهِي إليكَ وفَوَّضْتُ أَمري إليكَ وألجَأْتُ ظَهرِي إليكَ، رغبةً ورهبةً إليكَ، لا مَلجَأَ ولامنجَا منكَ إلاّ إليك. أللهمّ آمنْتُ بكتابِكَ الذي أنزلْتَ وبِنَبِيِّكَ الذي أرسلْتَ. فإن مُتَّ من ليلَتِكَ فأنتَ على الفِطْرَة، واجْعَلهُنَّ آخرَ ما تتكلَّمُ به. قال : فردَّدْتُها على النبي ﷺ، فلمّا بَلَغْتُ: أللهمّ آمنتُ بكتابِكَ الذي أنزلتَ، قلتُ: ورسولِك. قال : لا، ونَبِيِّكَ الذي أَرسَلْتَ » (٢٤٤صحيح البخاري، ٩٧/١).

٣ ـ أن لا يضطجِع على بطنِه أثناءَ نومِه، لما ورد عن النبي

ﷺ قال: «إنَّما هذه ضِجْعَةُ أهلِ النار» (٣٧٢٤سنن ابن ماجه، ١٢٢٧/٢). وقال ﷺ أيضاً: «إن هذه ضَجعةٌ لا يُحِبُّها الله» (٢٧٦٩سنن الترمذي، ٩٧/٥).

٤ ـ أن يقولَ إذا استيقظَ أثناءَ نومِه: لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، له المُلك وله الحَمْد، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلٰه إلَّا الله والله أكبر ولا حولَ ولا قوَّة إلا بالله. «حدّثنا القَعْنَبيُ، عن كُرَيْبٍ مَولى ابنِ عباس، أنّ عبد الله بنَ عبّاس أخبره أنّه باتَ عند ميمونةَ زوجِ النبي ﷺ، وهي خالتُه، قال: فاضَّجَعت في عَرض الوسادَة واضجعَ رسولُ الله ﷺ وأهلُه في طولِها. فنام رسول الله ﷺ، حتى إذا انتصف الليل، أو قبلَه بقليل، أو بعدَه بقليل، استيقظَ رسولُ الله ﷺ، فجلسَ يمسحُ النومَ عن وجهِه بيده، ثم قرأ العشرَ الآياتِ الخواتمَ من سورة «آل عمران». ثم قام إلى شَنٍّ (وعاءٌ من جِلْدٍ يُحفَظ فيه الماء) معلَّقةٍ، فَتَوَضّأَ منها، فأحسنَ وُضُوءَه، ثم قام يُصَلّي. قال عبد الله: فقمتُ، فصَنَعْتُ مثلَ ما صَنَعَ، ثمّ ذهبتُ، فقمتُ إلى جَنْبه، فوضع رسولُ الله ﷺ يده اليُمنى على رأسي،

فأخذ بأذُني يفتِلُها، فصلّى رَكعتَيْن ثم ركعتين، ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين، قال القَعْنَبيُ ـ راوي الحديث ـ: « ستُّ مرات ». ثم أوْتَر، ثم اضطجعَ حتى جاءَهُ المؤذّنُ فقام فصلّى ركعتَيْن خفيفتين، ثم خرج فصلّى الصبح » (١٣٦٧سنن أبي داود، ٢/١٠٠). وكان كل ذلك امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة الإنسان].

٥ ـ أن يقولَ إذا استيقظَ وأراد أن يقومَ من فراشِه: الحمد لله الذي أحياناً بعدما أماتَنا وإليه النُّشور.

٦ ـ أن يردّد الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ أربع مرات: « مَن قالَ حين يُصْبِحُ أو يُمْسِي: اللهمّ إني أصبحتُ أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وملائِكَتَكَ وجميعَ خَلقِكَ أنّكَ أنتَ الله لا إلٰهَ إلا أنتَ وأنّ محمداً عبدُكَ ورسولُكَ أعتَقَ الله رُبُعَهُ من النار، فَمَن قالَها مرتين أعتقَ الله نِصْفَه، ومن قالَها ثلاثاً أعتَقَ الله ثَلاثَةَ أرباعِه، فإن قالَها أربعاً أعتَقَهُ الله مِنَ النار » (٥٠٦٩سنن أبي داود، ٥/٣١١).

٨ ـ آدابُ عيادةِ المريض

١ـ من الآداب الاسلاميّةِ أن يَعُودَ (أي يزورَ) المسلمُ أخاهُ المريض ويتفقّد حالَه تطييباً لنفسه ووفاءً بحقِّ أُخوَّته. فقد رُوِيَ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «حَقُّ المسلم على المسلم ستٌّ: قيل: ما هُنَّ يا رسولَ الله؟ قال: إذا لَقيتَهُ فَسَلِّمْ عليه، وإذا دَعاكَ فَأَجِبْهُ، وإذا استَنْصَحَكَ فانْصَحْ له، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ، وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ، وإذا ماتَ فَاتَّبِعْهُ» (٢١٦٢صحيح مسلم، ٤/١٧٠٥).

٢ـ ويُستحبُّ أن يَدعو العائدُ للمريض بالشفاءِ والعافية، وأن يوصيَه بالصّبرِ والاحتمال، وأن يقولَ الكلمات التي تَطيب بها نفسُه. وكان رسولُ الله ﷺ إذا دخل على المريض قال: «لا بأسَ طهورٌ إن شاءَ الله».

٣ـ ويُستحبُّ كذلك تخفيفَ الزيارةِ حتى لا يُثْقِلَ على المريض، إلا إذا كان في إطالتِها تسليةً للمريض وتخفيفاً من مُصابه.

٤ـ كما يُستحبُّ تذكيرُ المريض بأحاديث رسول الله ﷺ التي تدعو إلى الصّبر عند المرض وتحمُّل الألم والأذى، والتي

منها:

- « ما من مُسْلم يُشاكُ شوكةً فما فوقها، إلا كُتِبَت لَه بها درجةٌ، وَمُحِيَت عَنْهُ بِها خَطِيئةٌ » (٢٥٧٢صحيح مسلم، ١٩٩١/٤).

- « ما من مُصيبَةٍ يُصابُ بها المسلمُ إلا كُفِّرَ بِها عنه، حتى الشّوكَةِ يُشاكُها » (٢٥٧٢صحيح مسلم، ١٩٩٢/٤).

- « ما يُصيبُ المؤمنَ مِنْ وَصَبٍ (وجع) ولا نَصَبٍ (تعب شديد) ولا سَقَمٍ، ولا حَزَنٍ، حتى الهَّمِ يُهَمُّهُ، إلا كُفِّرَ به من سَيِّئاتِه » (٢٥٧٣صحيح مسلم، ١٩٩٣/٤).

- وقال ﷺ: « إذا دَخَلْتَ على مريضٍ، فَمُرْهُ أن يدعوَ لَكَ، فإنَّ دُعاءَهُ كَدُعاءِ المَلائكَة » (١٤٤١سنن ابن ماجه، ٤٦٣/١).

أ - التداوي:

أمرَ رسولُ **الله** ﷺ بالتّداوي في أكثر من حديث، فقد رُوِيَ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول **الله** ﷺ: « إنَّ **الله** أنزلَ الداءَ والدواءَ، وجَعَلَ لِكُلِّ داءٍ دَواءً، فَتَداوَوْا، ولا تَداوَوْا بِحَرام» (٣٨٧٤ سنن أبو داود، ٢٠٦/٤).

١- أن يتداوى الرجلُ عند طبيبٍ مُسلم، فإن لم يجد فطبيبٌ غيرُ

مُسلم، فإن لم يجِد فطبيبةٌ مُسلمَة، فإن لم يجد فطبيبةٌ غيرِ مُسلمة. ويجوزُ للطبيبةِ أن تنظُرَ من المريض قدرَ الحاجَة.

٢ـ أن تتداوى المرأةُ عند طبيبةٍ مسلمة، فإن لم تَجِدْ فطبيبةٌ غير مسلمة، فإن لم تجد فطبيبٌ مسلم، فإن لم تجد فطبيبٌ غير مسلم. ويجوزُ للطبيبِ أنْ ينظُرَ منها قدرَ الحاجَة.

٣ـ ويُستحبُّ الدُّعاءُ للمريض بالشِّفاء، وهذا لا يَتَنَافى مع طلب معالجةِ الأطباء للمريض، فالشَّافي هو الله تعالى، والطبيبُ هو وسيلةٌ لإيصال الشِّفاء إلى المريض، وكذلك الدعاء.

عن عائشةَ ﵂ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُعَوِّذُ بعضَ أَهْلِه يَمْسَحُ بيَدِه اليُمْنى ويقولُ: «اللهُمَّ رَبَّ الناسَ، أَذْهِبِ البَأسَ، اشْفِه وأنتَ الشَّافي، لا شِفاءَ إلاّ شِفاؤُكَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً» (٥٤١١ صحيح البخاري، ٥/٢١٦٨).

ب ـ النّهيُ عن التَّمائِم:

نَهى رسولُ الله ﷺ: عن اتّخاذِ التَّمائم أو عَمَلِها أو تعليقِها طلباً للشِّفاء من المَرض، لأنّ في هذا إشراكٌ بالله تعالى، فقد

قال في كتابه الكريم: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ ﴾ [الشعراء]. وقد قال رسول الله ﷺ: «مَن عَلَّقَ تَميمَةً فَقَد أَشْرَك» (١٧٣٩٠ مسند الإمام أحمد، ٤/٢١٣).

والتّميمةُ هي الخَرْزَةُ التي كان العرب يعلّقونَها على أولادِهم يمنعون بها العَيْنَ في زعمِهم، أو يطلبونَ بها الشِّفاءَ من علَّة، فأبطلَه الإسلامُ ونهى عنه، لأنَّ هذا العملَ هو بمثابةِ طلب الشِّفاء من غير الله تعالى، وهو بالتّالي إشراكٌ بالله وكُفْرٌ بقُدرَتِه وعَظَمَتِه.

ح ـ كراهَةُ تمنِّي الموت:

يُكرَهُ للمريض أن يَتمنَّى الموتَ أو يدعو به لما رواه الجماعة عن أَنَسٍ أنّ النبيَّ ﷺ قال: «لا يتمنَّيَنَّ أحدُكُم المَوتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فإن كانَ لا بُدَّ مُتَمَنياً، فليَقُل: أَللهُمَّ أَحْيِني ما كانَتِ الحياةُ خيراً لي، وتَوَفَّني إذا كانَتِ الوفاةُ خَيْراً لي» (٢٦٨٠ صحيح مسلم، ٤/٢٠٦٤).

فالمسلمُ الذي امتلأ قلبُه بنور الإيمانِ يعتَبِرُ جميعَ ما

يُصيبُه في الحياة من الله خيراً، فيرَضى به ويحمَدُ الله عليه. وبناء عليه فيُكرَهُ للمؤمن إذا نزلت به مصيبةٌ من أذى أو مرض أو فقرٍ أو ما شابَه أن يتمنَّى الموت أو يدعو به ربَّه. قال النبي ﷺ: «عَجَباً لأَمْرِ المؤمن، إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأحدٍ إلا للمُؤمن، إن أصابَتْهُ سَرّاءُ شَكَرَ فكانَ خيراً له، وإن أصابَتْهُ ضَراءُ صَبَرَ فكانَ خيراً له» (٢٩٩٩ صحيح مسلم، ٤/٢٢٩٥).

٩ ـ آدابُ وأحكامُ الجنائز

أ ـ السَّرَّاء والضَّرَّاءُ ابتلاءٌ من الله تعالى:

إنَّ الله تعالى خلقَ الإنسان في أحسن تقويم، وفضَّلَه على كثيرٍ من خَلْقِه، وأسبغَ عليه نعمةَ العقل ليُدرِك تكريمَ الله له بنفخِهِ الروحَ في هذا الكيان، وليتلقّى الأوامرَ والنّواهيَ بتفهُّمٍ واقتناع، ويقومَ بالطاعةِ والعبادةِ شكراً وحمداً لله تعالى، وليعلم أنَّ الحياة لم تكن مصادَفةً بدون تدبير، ولا جِزافاً بدون غايَة، وأن الموتَ ليس نهايةَ الوجود، ولكنَّ الله تعالى خلقَهُما ليَبْلوَ الناسَ أيُّهم أَحسَنُ عملاً فمن أحسنَ فلِنَفْسِه،

ومَن أَساءَ فعليها، وما ربُّكَ بظلاَّم للعبيد. قال الله جلَّ وعلا: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك]. ومعلومٌ أنَّ المصائبَ والمكارهَ كالخوفِ والجوعِ والمرضِ ونقصِ الأموال والأنفُس هيَ من قبيل الابتلاءِ من الله تعالى، فإن رَضِيَ الانسانُ بما أصابَه منها وصَبَرَ استحقَّ الثوابَ والأجر، وإن فَجَرَ وكَفَرَ استحقَّ سَخَطَ الله تعالى وعذابَه.

ب ـ استِحبَابُ ذكر الموت:

إنَّ تذكُّرَ الموت والاستعدادَ له بالتوبَة النَّصوح، وبالتقرُّب إلى الله تعالى بالعبادَة الخالصَة والأعمال الصالحَة هو من الأُمور المطلوبَة، والتي تُعتَبَرُ من دلائل الخير، ومِن صفاتِ المؤمنين الذين يرجونَ لقاءَ ربِّهم، فيستعدُّون له، ويتزوَّدونَ بالتقوى كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٧﴾ [البقرة]. روى عبدُ الله بنُ عمرَ رضي الله عنهما قال: «كنتُ مَعَ رسول الله ﷺ فجاءَهُ رجلٌ منَ الأنصارِ فسلَّمَ على النبي ﷺ ثمَّ قال: يا رسولَ الله، أيُّ المؤمنينَ أفضَلُ؟ قال: أحسنُهُم

خُلُقاً. قال: فأيُّ المؤمنينَ أكْيَسُ؟ قال: أكثرُهُم للموت ذِكراً وأحسنُهُم لِما بَعدَهُ استعداداً أولئكَ الأكياسُ» (٤٢٥٩ سنن ابن ماجه، ٢/١٤٢٣).

ج - الاحتِضَار:

يُستَحب للمؤمن الذي يشعُرُ بدنوّ أَجَلِه أن يُؤَمِّلَ بالعفو والمغفرة من الله تعالى، لأنَّ الله عفوٌّ غفور، وأن يَطلُب الرجاء من الله. فقد رُوي أنَّ النبي ﷺ دَخَلَ على شابٍ وهو في الموت فقالَ: «كَيفَ تَجِدُكَ؟ قالَ: أرجو الله يا رسولَ الله، وأخافُ ذُنوبي. فقالَ رسولُ الله ﷺ: لا يجتَمِعانِ في قَلْبِ عَبْدٍ في مِثْلِ هذا المَوطِنِ إلا أعطَاهُ اللهُ ما يَرجُو، وآمَنَهُ مما يَخَافُ» (٤٢٦١ سنن ابن ماجه، ٢/١٤٢٣).

ويُستحبُّ أنْ يحضُرَ الصالحونَ احتضارَ من أشرفَ على الموت، فيذكروا الله تعالى، ويقوموا بما سَنَّه رسول الله ﷺ من سُنَنٍ إذا كان أهلُ المَيْتِ يجهلونَها.

د- ما يُسنُّ فِعلُه عند الاحتضار:

١- تلقينُ المُحتَضِر (لا إلٰه إلا الله) لقوله ﷺ: «لَقِّنوا موتاكُم

لا إلـه إلا الله » (٩١٦ صحيح مسلم، ٢/٦٣١).

وقال ﷺ: « مَن كانَ آخِرُ قولِه لا إلـه إلا الله دَخَلَ الجَنّةَ » (٩٩٧ سنن الترمذي، ٣/٣٠٨)، ويُسَن زيادةُ: محمّدٌ رسولُ الله.

والتّلقين إنَّما يكون في حالةِ ما إذا كان المحتَضِرُ لا ينطق بلفظ الشّهادة، فإن كان ينطِقُ بها فلا معنى لتلقينه. ويكون لمن يَعي القولَ ويقدر على الكلام. وينبغي أنْ لا يُلحّ عليه في ذلك، ولا يقول له: قُل، قُل، قُل لا إلـه إلا الله، خشية أن يضجَر فيتكلَّم بكلامٍ قد يؤدّي إلى هلاكه.

٢- توجيهُهُ إلى القِبلة مضطجِعاً على شِقِّه الأيمن، وإذا صَعُبَ عليه فيَسْتَلقي المحتضِر على ظهرِه وقدماهُ لجهةِ القِبلة، ويُرفع رأسُه قليلاً على مخدةٍ ليصيرَ وجهُهُ إلى القِبلة.

٣- قراءةُ سورة « يسّ » عند الاحتِضَار، لقوله ﷺ: « إقْرَءوا يسّ على مَوتَاكُم » (٣١٢١ سنن أبو داود، ٣/٤٨٩).

٤- تغميضُ عينيه إذا ماتَ، وإغلاقُ فَمِه، ولا مانِعَ من استعمال رباطٍ لذلك لربطِ الحنكين بالرأس. وتليينُ مفاصِله وأصابِعه ليسهَل غسلُه، ولا مانعَ من وضعِ شيءٍ ثقيلٍ على بطنِه حتى لا يَنْتَفِخ.

٥- تسجيتُهُ (أي تغطيتُهُ) وسترُهُ بغطاءٍ خفيفٍ من رأسه حتى قَدَمَيْه.

٦- تجهيزُه متى تأكَّدَ موتُهُ، فيُسرِع وَلِيُّهُ بغَسلِه وتَكفِينِه والصّلاةِ عليه ثم دَفْنِه.

٧- قضاءُ دَيْنِه لقوله ﷺ : « نَفْسُ المؤمنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حتى يُقْضَى عنه » (١٠٧٨ سنن الترمذي، ١٠٧٨/٣)، هذا إذا كان للميت مال. أمّا إذا ماتَ ولا مالَ له وعليه دَيْنٌ كان ينوي قضاءَه قضاه الله عنه.

٨- ويُستَحبُّ أن يقولَ المؤمنُ عند موت أحدِ أقاربِه أو أصدقائِه: «إنَّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم أجُرْني في مُصيبَتي واخْلُفْ لي خيراً منها ».

٩-الإعلام: استحبَّ العلماءُ إعلامَ أهلِ المَيْتِ وقَرابَتِه وأصدقائه بموته ليكونَ لهم أجرُ المشاركةِ في تجهيزِه وحضورِ جنازتِه ودفنِه.

١٠- البُكاء: أَجمَعَ العلماء على جوازِ البكاءِ على الميْتِ إذا خَلا من الصُّراخ والنُّواح.

هـ ـ غسلُ الميْتِ وكيفيّـتُـه :

يرى جمهورُ العلماء أنَّ غسلَ الميْتِ المسلم فرضُ كفايَة، إذا قام به البعضُ سقطَ عن جميع المُكَلَّفين.

كيفيَّة الغُسل :

أقلُّ الغُسْل تعميمُ بَدَن الميْت بالماء مرةً بعد إزالة النَّجَس عنه إن كان عليه.

والمُستَحَبُّ والأكمَلُ أن يوضَع الميْتُ على لوح، ويُجَرَّد من ثيابِه وتُستَرَ عورتُه، ولا يَحْضُر عندَ غسلِه إلا من تدعُو الحاجةُ إليه. وينبغي أن يكونَ الغاسِل ثقةً، أميناً صالحاً، فَيُوَضِّئُه وُضوءَ الصّلاة ثم يغسِلُه ابتداءً برأسِه ثم شِقّه الأيمَن، ثم شقّهُ الأيسر، ثم الظهر حتى الأقدام، فهذهِ غسلة، ويُستحَبُّ ثانية وثالثة.

ولا مانِعَ من استعمال الصابون أو ما شابَه. ثم يُصَبُّ الماء من الرأس إلى القَدَم. بعد ذلك يُجفَّفُ البَدَنُ بمنشفةٍ نظيفةٍ ويوضَعُ عليه الطِّيبُ والكافور.

و ـ تكفينُ المَيْت :

تكفينُ المَيْت بما يستُرُهُ ولو كانَ ثوباً واحداً فرضُ كفاية.

ويُستحبُّ في الكفَنِ ما يلي :

١ـ أن يكونَ حَسَناً نظيفاً ساتراً للبدَن، دون مغالاةٍ في ثمنه.

٢ـ أن يكونَ أبيضَ اللونِ وأن يُطيَّبَ.

٣ـ أن يكونَ ثلاثَ لفائفَ للرجل، وخمساً للمرأة.

ز ـ الصلاة على المَيْت :

الصلاةُ على المَيْت فرضُ كفايَة، والأفضلُ أداؤها في مصلى خارجَ المسجد وإن كان القيامُ بها في المسجد جائزاً.

وشروطها هي شروط الصلوات المكتوبة من الطهارة والوضوء واستقبال القبلة وستر العورة، ولكن لا يُشترطُ فيها الوقت، بل تُؤدَّى في جميع الأوقات.

وأعمالُ صلاةِ الجنازَة هي :

١ـ النيَّة،

٢ـ تكبيراتٌ أربعة.

٣ـ قراءةُ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى.

٤ـ الصلاةُ على رسول الله ﷺ (الصلاة الإبراهيميّة) بعد

التكبيرة الثانية :

«اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، وبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ في العَالَمينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ».

٥ـ الدعاءُ للميت بعد التكبيرة الثالثة.

٦ـ السَّلام كغيرها من الصَّلوات بعد التّكبيرة الرابعة.

٧ـ القيامُ (الصلاة واقفاً) للقادر عليه.

ومن الأدعية المأثورة للميت :

اللهمّ اغفر لحَيِّنا ومَيِّتنا، وصَغيرنا وكَبيرنا، وذَكَرنا وأُنثانا، وشاهِدنا وغَائبنا. اللهمّ مَن أَحيَيْتَهُ منّا فأَحْيه على الإسلام، ومَن توفَّيتَه منّا فتوفَّهُ على الإيمان. اللهمّ إن كان هذا الميْتُ مُحسِناً فزِدْ في حسناتِه، وإن كان مُسيئاً فتجاوَزْ عن سيئاتِه.

وبعدَ التكبيرةِ الرابعة يقول : اللهمَّ لا تحرِمْنَا أجرَه، ولا تفتنّا بعدَه، واغفرْ لنا وله.

ويُسَنّ في تشييع الجنازة : حَمْلُ المَيْت، وهذا برٌّ وإكرامٌ له. والإسراعُ في الجنازة، والمَشْيُ أمامَها أو خلفَها، والركوبُ

جائزٌ لعُذرٍ، والراكبُ يتبعُ الجنازةَ خلفَ الماشي.

ويُكرَهُ مع الجنازة: رفعُ الصوت بذِكرٍ أو قراءةٍ أو غير ذلك كما يُكره اتِّبَاعُ النساءِ لها.

ح - الدفن:

وهو فرضُ كفايَة، ويكونُ باللَّيل أو النَّهار.

ويُسنُّ أن يُوارى المَيْتُ في حفرةٍ تحجُب رائحتَه وتمنعُ الحيواناتِ نَبْشَ قبرِه، والأحسنُ تعميقُ القبر. ومن السُّنّة إدخالُ الميْتِ من رجليه، وأن يوضعَ في القبر على جَنْبِه الأيمَن ووجهُهُ للقبلة. ويقول واضعُه: بسم **الله** وعلى مِلَّة رسولِ **الله** ﷺ، ويحلُّ أربطَةَ الكفَن. ومِن السُّنة أن يُرفَعَ القبرُ قَدْرَ شبر، ويحرُم البناءُ فوقَ القبر، ويجوزُ وضعُ علامَة (شاهِد قَبر) لكي يُعرفَ أنَّه قبر، ولا حرجَ في نَقْشِ اسمِه على الشاهد.

ط - التعزية:

معنى العزاء الصَّبر، والتعزيةُ تصبُّرٌ وحَمْلٌ على الصبر بما يخفِّفُ حُزن المُصَاب ويهوِّنُ عليه مصيبتَه.

والتعزية مستحبة لقوله ﷺ: «ما من مؤمنٍ يُعزّي أخاهُ بمُصيبَةٍ إلا كَساهُ الله ﷻ من حُلَلِ الكَرامَة يَوْمَ القِيَامة» (١٦٠١ سنن ابن ماجه، ٥١١/١)، لأنَّ فيها الشعور المشترك بين المسلمين والتخفيف من أحزان أهل الميت. وتُؤدَّى بأيِّ لفظ يخفِّف المصيبة، كأن يقال: لله ما أعطى ولله ما أخذ، فلتَصبر ولتَحْتَسِب. وأن يُقال: أَعظَمَ الله أَجْرَكَ وأَحسَنَ عَزاءَكَ وغَفَرَ لميِّتِك.

السنة في التعزية:

أن يعزّي أهل الميت وأقاربه ثم ينصرف. ولا بأس في الجلوس للتعزية ثلاثة أيام، من غير ارتكاب محظور. وأما ما يفعله النّاس اليوم من صرف الأموال من أجل التّفاخر والجاه، وكذلك عدم الإلتزام بآداب تلاوة القرآن والإنصات له، والتّشاغل بالحديث والتّدخين وما شابه؛ فهي كلّها مُنكَرَة يجب الإقلاع عنها لما فيها من ضلالة.

وما يَسري من أحكام التّعزية على الرجال يَسري أيضاً على النساء.

ومن السنّة أن يُصْنَعَ الطعامُ لأهل الميت يوم الدفن فقط لأنهم يكونون مشغولين بمصيبتهم، ويقتصر الطعام على أهل الميت فقط.

ومن البدع المُنكَرَة التي يجب الاقلاع عنها الأسبوع، والأربعين، وذكرى مرور سنة أو سنتين، أو ما شابه.

يـ ـ الأعمال التي تنفع الميت:

من المتّفق عليه أنّ الميت ينتفع بما كان سبباً فيه من أعمال البر في حياته لما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا ماتَ الانسانُ انقطعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلا مِن ثَلاثَة: إلا مِن صَدَقةٍ جارِيَة، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ به، أو وَلَدٍ صالِحٍ يَدْعُو لَه» (١٦٣١ صحيح مسلم، ٣/١٢٥٥).

وإذا كان على الميت دينٌ يُقضى عنه، ولا مانع من قراءةِ القرآن وإهدائها للميت فإنها تصل إليه، وأن يقول القارىء: اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان.

زيارة القبور:

وهي مستحبةٌ للرجال والنساء شرط أن تكون بلا نُواح

أو صراخ، وأن لا يقع فيها ما يخالف الشرع فزيارة القبور فيها تذكير بالموت وبالآخرة، وفيها الاعتبار والاتعاظ والدعاء لأهلها والترحُّم عليهم والاستغفار لهم.

ك ـ العِدَّة:

هي التربُّص والانتظار لمدةٍ معلومة. وفي اصطلاح الفقهاء نوعان من العدة: عدة الطلاق، وعدة الوفاة.

أما عدّة الوفاة: التي تهمّنا هنا، فهي واجبةٌ على المرأة التي يُتَوَفَّى عنها زوجها، ومدّتها أربعةَ أشهرٍ وعشرة أيام، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة]، ولا فرق في ذلك بين ما إذا كانت المرأة التي تُوفّي عنها زوجها وهي غير حامل، صغيرة أو كبيرة، ما زالت قادرة على الإنجاب أو انقطعت قدرتها عليه.

وأما المرأة الحامل فعدّتها تنقضي بوضع حَمْلِها، أو بأربعة أشهر وعشرة أيام أيّهما أبعد أجلاً.

ومن آداب العدّة وأحكامها:

١ـ تَركُ كلّ ما اعتادت عليه المرأة من زينةٍ وتطيّبٍ خلال مدّة العدّة، وذلك لأنّها في حالة حزن على زوجها. فقد روى البخاري عن أُمِّ عطيّةَ الأنصارية ﵂ قالت: «كُنّا نُنْهَى أن نُحِدَّ على مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ، إلا على زَوْجٍ أربعةَ أشهرٍ وعَشْراً، ولا نَكْتَحِلَ ولا نَتَطَيَّبَ، ولا نلبَسَ ثَوباً مَصْبُوغاً» (٣٠٧ صحيح البخاري، ١/١١٩).

وليس المقصود من هذا الحديث أن تهملَ المُعتَدَّةُ نَفْسَها ومَظهَرَها ولُبْسَها، بل المقصود أن لا تظهر عليها دلائل عدم المبالاة والحزن على فراق زوجها. فالتكحُّلُ والتطيّبُ ولُبْسُ الثياب المزركشة وما شابه دليل الفرح والسعادة، لا دليل الأسى والحسرة.

٢ـ عدم الخروج من منزل الزوجية إلا للضرورة، عملاً بالقاعدة الأصولية «الضّرورات تبيح المحظورات»، و«الضرورة تَقدّر بقدرها»، ولا يجوز التّجاوز فيها. وإن خرجت، فلا يجوز لها أن تبيتَ خارج بيتها.

٣ـ الامتناع عن الزواج أو إجراء عقده قبل انقضاء مدّة العدّة.

والخلاصة أنّ العدّة حقُّ الله على المرأة المتَوَفَّى عنها زوجها، وعلى المرأة أن تطيعَ أمر الله، لأنَّ طاعته ﷻ عبادة. وهي حقُّ الرجل على زوجته، وعليها أن تحفظ حقَّ زوجها، فتحفظ له نسله، إن كانت حاملاً منه، أو تحفظَ له وِدَّه وعشرته.

ولا عبرة بكل ما تتناقله النساء من أقوال وأخبار، أو ما يفعلنه من عادات، أو تعتقدنه من بدع وخرافات، وهي كثيرة، لا تنتمي إلى الشريعة الاسلامية ولا تُمتُّ إليها بصِلة.

ومنها ما يزعمه البعض أنَّ الزوج قبل موته أَوْصَاها أن لا تعتدَّ عليه، أو أَوْصَاها أن تزيدَ في العدَّة ؛ فهذا ممَّا لا يصلح ولا بِرَّ في طاعته ولا يُطاع.

اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا وآتنا من لدنك علماً ورشداً.

اللهم وفّقنا للعمل بكتابك وبسنّة نبيّك محمد ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دعْ عنكَ ما قد كانَ في زَمَنِ الصِّبا واذكر ذُنُوبكَ وابْكِها يا مُذْنِبُ

واذكُرْ مناقشةَ الحِسابِ فإنَّهُ لا بُدَّ يُحصي ما جَنَيْتَ ويَكتُبُ

لم يَنْسهُ المَلَكان حين نَسِيتَهُ بل أثْبَتاهُ وأنتَ لاهٍ تلعبُ

والروحُ فيكَ وَديعَةٌ أُودِعْتَها سَتَرُدَّها بالرغمِ منكَ وتُسْلَبُ

والليلُ فاعلمْ والنهارُ كلاهُما أنفاسُنا فيها تُعَدُّ وتُحْسَبُ

وجَميع ما خَلَّفْتَهُ وجَمَعْتَهُ حَقّاً يَقيناً بعدَ موتِكَ يُنْهَبُ

فعليكَ تقْوى اللهِ فالْزَمْها تَفُزْ إنَّ التّقِيَّ هو البَهِيُّ الأَهْيَبُ

واعْمَلْ بِطاعتِهِ تَنَلْ مِنْهُ الرِّضا إنَّ المُطِيعَ لَهُ لَدَيْهِ مُقَرَّبُ

ان مطبوعات العباد مرخصة بالقرار رقم ٥٣
تاريخ ١٧\٣\١٩٧٩ الصادر عن وزارة الاعلام
الناشر: جماعة عباد الرحمن - بيروت
ص ب :١٥٥٠١٧ (بريد البسطة)
هاتف: ٠١/٦٥٤٠٨٨